وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

العنوان:

الجانب الإقتصادي في بلاد المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين

(451-541هـ / 1056 -1147م)

مذكرة نهاية الدارسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

من إعداد الطالبات:

- بوبكري جميلة
- شنافي زينب
- نقاز التالية

تحت إشراف الأستاذ:

- رمضاني فوزي

السنة الدراسية 1438-1439 ه/ 2016-2017م.

بسم الله الرحمن الرحيم
سر الطب

كلمة شكر:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وبتوفيقه تتذلل الصعوبات واعتبارا من هذا

لا يسعنا الا ان نتقدم بجزيل الشكر الى

الاستاذ المشرف فوزي رمضاني الذي ساعدنا

بتوجيهاته العلمية والمنهجية بإنجاز هذا

العمل ونشكر جزيل الشكر إلى كل من قدم

لنا يد العون لاتمام هذا العمل المتواضع

وانجازه على اكمل وجه

اهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من قال فيهما عز وجل:

{واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا}

الى من طوقت نفسي بحبها و افاضت قلبي بحنانها الى من غرست في روحي مكارم الاخلاق و حثتني على عبادة الخلاق و السير على سيرة الرسل و الانبياء ، الى التي نسجت معي خيوط الصدافة فلبسنا سويا نتاج النسيج ، أمي حبيبتي اغلى موجود في الوجود

الى من اعطاني دليل الحياة و دعا لي بالنجاة ، الى قلب برحمة رعاني و الى روح تعبت في تعليمي و وفرت لي كل السبل من اجل العلم الى قدوتي في هذه الحياة ابي الغالي .

الى من استقر في القلب و الوجدان

الى من كان حاظرا معي على الدوام

الى شقيقي" بن يوسف" و شقيقاتي"خيرة ،خضرة ،عائشة ،عيرة ،مسعودة ،خلود

الذين قال فيهم الشاعر:

اخاك اخاك فان من لا اخ له كساع الى الهيجاء بغير سلاح

كل عائلة نفاز ومخطاري

الى صديقاتي اللائي عرفت معهن معنى الصدافة و الوفاء :شنافي زينب وبوبكري جميلة وشنافي مروة وجهيرة ورفيقتي سماعيني فاطنة، شنافي الضاوية ، مراح كريمة ومساعدي في هذا العمل سماحي وأمين و زكرياء ومصطفى .

الى كل طلبة سنة ثانية ماستر التاريخ الوسيط دفعة 2017/2016

التالية

اهداء

بعد حمد الله وشكره تعالى على ما نحن عليه اهدي ثمرة جهدي الى اعظم امرأة سارت بي الى بر الامان التي غمرتني بالادعية والنصائح طوال دربي الى "أمي الغالية "

الى الذي علمني العلم وكفاح الحياة وافنى حياته لاجل سعادتي "ابي العزيز"

والى اعز شخص عزيز علينا "زوجي الغالي وعائلته وخاصة حمائي شنافي زرفة "

والى اخوتي الاعزاء "فاطمة ،حمبد ،عطاءالله ،أمينة ،ايمان ،لبندة ،واخي الصغير بن يوسف"

والى كل عائلة بوبكري وهادف

والى كل من ساعدني وتمنى لي النجاح عن قريب او بعيد والى كل صديقاتي ورفيقات عمري في مشواري الدراسي نفاز التالية وشنافي زينب ومروة وفاطنة وعودة وخديجة وبختة وهند وكريمة وملبكة و احلام وعبدة وبالاخص تعلابي خضرة .

ولا يفوتني ان اتقدم بجزيل الشكر الى من رافقني بهذا العمل وتحمل معي شقاء والعناء "تعلابي محمد"والى جميع اساتذة التخصص الذين لم يبخلوا بمد العون لنا وجميع طلبة ثانية ماستر تاريخ.

جميلة

اهداء

الحمد لله الذي انار لنا درب الحياة بنور العلم وبفضله تم هذا العمل وصلى الله وسلم على حبيبنا المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام

الى اول كلمة نطق بها لساني الى منبع الحب والحنان "أمي الغالية "التي رافقتني بدعواتها والتي ان قدمت لها كنوز الدنيا وفيت

الى الذي علمني ان العلم هو مستقبلي وحرص على تربيتي وانار طريقي البك يا"أبي العزيز"اهديكما ثمرة نجاحي والى اخواتي واخوتي خاصة رقية ،مروة، امينة حمزة، نعمان، بشير، عبد القادر .

الى الكتكوتات نور ،اشواق ،رهف ،رنيم، انفال ،اماني آية،سولاف.

الى كل الأخوال والخالات والاعمام والعمات

كما اهدي عملي هذا الى رفيقات دربي في هذا العمل النالية ،جميلة والى الصديقات جهيدة شارفي، ضاوية، الصحرة ،خضرة بن بغداد، عودة .

الى كل عائلة شنافي

والى كل من ساعدني في هذا العمل سماحي وامين ومصطفى وزكرياء .

الى كل طلبة سنة ثانية ماستر التاريخ الوسيط دفعة 2017/2016

زينب

قائمة المختصرات

- تر: ترجمة
- تع :تعريب
- مر :مراجعة
- تح :تحقيق
- ط: الطبعة
- ت: توفي
- هـ: التاريخ الهجري
- م: التاريخ الميلادي
- ص:الصفحة
- مج :المجلد
- ج: جزء

مقدمة

مقدمة :

كان المغرب قبل منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي تحكمه إمارات متفرقة ومتناحرة منها الإمارات الزناتية التي تعتبر من أهم عناصر سكان المغرب خلال الفترة المرابطية،تعود أصولهم حسب النسابة إلى كنعان بن حام ومن أشهرهم إمارات الزناتية وبنو مغراوة، وبنو يفرن ،بنو سوس، والتي كانت في صراع داخلي على السلطة مما أثر على الأوضاع السياسية والاقتصادية .

وفي الوقت الذي كانت البلاد تمر بتلك الأوضاع المزرية، شهدت الناحية الجنوبية من بلاد المغرب الأقصى ظهور دولة المرابطين(451هـ/ 1056م)التي عرفت حركة دينية بزعامة الفقيه عبد الله بن ياسين الذي إمتد حكمه بين سنتين (427-428 هـ/1035-1036م)، والأمير يحي بن إبراهيم الجدالي كان حكمه (427هـ/1035م)بهدف نشر العقيدة الإسلامية.

تنتمي دولة المرابطين إلى قبيلة لمتونة إحدى قبائل البربر الكبرى الصنهاجية، وإشتهرت دولة المرابطين بإسم دولة الملثمين، وكان هدفهم هو العمل على إصلاح المجتمع، وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ساهموا في توحيد المنطقة في ظل حكومة مركزية واحدة تبسط نفوذها على أرجاء البلاد .

ولم تكن الأندلس أحسن حالا من المغرب ، حيث تم إنقسام البلاد إلى دويلات متناحرة فيما بينها، وساءت الأحوال في البلاد وإزدادت سوءا بسبب الإعتداءات التي كان يشنها النصارى على الأراضي الأندلسية ،وعجز ملوك الطوائف على رد الهجومات ،وعانى سكان الأندلس معاناة كبيرة جعلهم يقدمون طلب النجدة من المرابطين للوقوف ضد النصارى والزحف المسيحي .

لبى يوسف بن تاشفين الذي إمتد حكمه مابين (450 -500هـ/1056-1106م) الدعوة وعبر إلى الأندلس حيث حقق إنتصارا كبيرا، ويعتبر بطل معركة

الزلاقة(479هـ/1086م) وقائدها، وضم ووحد ملوك الطوائف في الأندلس إلى دولته بالمغرب، لتصبح بعد ذلك الأندلس تابعة للحكومة المركزية في مراكش .

وقد سعت دولة المرابطين مثل غيرها من الدول إلى إمتلاك القوة والتطلع إلى التوسع والإنتشار، وهذا لا يتسنى إلا بالأخذ بأسباب ذلك والتي منها تقوية الإقتصاد وتنويعه، ومن هذا المنطلق أردنا البحث في موضوع :

الجانب الإقتصادي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين أردنا من خلاله الوقوف على حجم القوة الإقتصادية للدولة المرابطية التي شهدت فترة من الرخاء الإقتصادي والإنتعاش المادي نتيجة لما تنتجه الأرض من المزروعات والثمار، كما لقيت الصناعة بدورها إهتماما من طرف المرابطين ،حيث عرفت إزدهارا ورواجا كبيرين نظرا لتوفر المواد الخام مما ساعد على مضاعفة الإنتاج ودفع حركة التصنيع إلى الأمام، وأما التجارة فقد تنوعت وتعددت بين الأسواق والموانئ والمراكز التجارية وهذا بفضل الإستقرار السياسي والأمني الذي عرفته الدولة آنذاك .

إشكالية الموضوع :

لدراسة موضوع الجانب الاقتصادي في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين إرتأينا أن نبنيه على أساس الإشكالية الرئيسية التالية:

- فيما تتمثل الجوانب الإقتصادية في المغرب والأندلس خلال العصر المرابطي؟

ويجرنا هذا السؤال إلى طرح الإشكاليات الجزئية :

وما هي إشكالية التسمية وأصل المرابطين ؟وما هو نظامها الحكومي ؟ ومن هم أمراء المرابطين؟ وما هي العوامل المساعدة على النشاط الزراعي ؟ وما هي محاصيله ؟ وما هي الدعامة

الأساسية للصناعة ؟ وما هي أهم الصناعات ؟ وما هي أهم الطرق والمراكز التجارية ؟ وهل هناك علاقات إقتصادية أقامتها دولة المرابطين مع أقطار العالم الإسلامي ومع أوروبا ؟

إختيار الموضوع :

كان اختيارنا للبحث في هذا الموضوع نابعا من :

- الرغبة الجامحة في معرفة تاريخ دولة المرابطين .
- تزويد القارئ بالمعلومات عن تاريخ دولة المرابطين .
- الرغبة في دراسة ما خلفه المرابطون من تراث مجيد يستحق منا العناية بتقصي أخبارهم وتكوين تاريخهم بطريقة علمية حديثة مبنية على النقد والتحليل .
- الرغبة في معرفة المحاصيل الزراعية وأهم الصناعات ومعرفة العلاقات التجارية للدولة المرابطية.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الموضوع في أنه يعالج فترة تمثل أهم الفترات في تاريخ المغرب الإسلامي، فضلا عن أنه يبرز دور المرابطين في تطوير الإقتصاد المغربي الذي هو أساس قوتهم .

المنهج المتبع :

أما عن المنهج المتبع في دراستنا فإنه يتمثل في المنهج الإسترادادي الذي نقوم من خلاله بإسترجاع الأحداث التاريخية والوقوف عليها، إضافة إلى المنهج الوصفي الذي هو ضروري في مثل هذه الدراسات ، زد على ذلك المنهج التحليلي النقدي لتحليل المعطيات الواردة في المصادر والمراجع، بالإضافة إلى المنهج المقارن الذي أفادنا في مقارنة بعض الروايات المختلفة والوقوف على وجه الصواب فيها .

الدراسات السابقة :

إن الدراسات السابقة حول موضوع الجوانب الإقتصادية في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين كثيرة لكنها إختلفت في أن بعضها جاءت دراسات سطحية من أبرزها نذكر حسن علي حسن الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين "، **بوخار عمر:الإمارات البربرية الصغرى في جنوب الأندلس على عهد ملوك الطوائف**،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي بالاضافة إلى مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط بعنوان الأوضاع الاقتصادية للمغرب في عهد المرابطين لفضيلة جابر .

خطة البحث:

مقدمة

الفصل التمهيدي :قيام دولة المرابطين

المبحث 1:الموقع الجغرافي

المبحث 2:اشكالية التسمية والأصل

المبحث 3:نظام الحكم وأمراؤها

الفصل الأول :الزراعة في المغرب والأندلس خلال العصر المرابطي

المبحث 1:العوامل المساعدة على النشاط الزراعي

المبحث 2:اهم المحاصيل الزراعية

المبحث 3:العوامل المعيقة على النشاط الزراعي

الفصل الثاني :الصناعة في المغرب والأندلس خلال العصر المرابطي

المبحث 1:العوامل المساعدة على الصناعة

المبحث 2:العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي

المبحث 3:أهم الصناعات

الفصل الثالث:التجارة في المغرب والأندلس خلال العصر المرابطي

المبحث 1:الطرق والمراكز التجارية

المبحث 2:الأسواق التجارية والعملة

المبحث 3:أهم الموانئ التجارية

المبحث 4:العلاقات التجارية

صعوبات البحث :

إن البحث في موضوع الجانب الاقتصادي في المغرب والاندلس خلال العصر المرابطي وجدنا أنفسنا أمام العديد من الصعوبات منها :

عدم توفر المكتبة الجامعية على المصادر تختص بالجانب الاقتصادي في العصر المرابطي

عدم توفر معاجم لشرح المصطلحات التاريخية

عدم فهم المصادر

نقد ببعض المصادر والمراجع :

1- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج4**: لإبن عذارى المراكشي (كان حيا سنة 712هـ، 1312م) يعتبر ما أورده المؤلف المراكشي عن فترة المرابطين من أهم المصادر المتعلقة بحوادث تاريخهم في المغرب والأندلس وقد أفادنا هذا المصدر في الدراسة عن أصل المرابطين أمرائها وفيما يخص الجانب الإقتصادي أفادنا في معرفة المحاصيل الزراعية وأهم الصناعات بالإضافة إلى أهم الأسواق .

ويعتبر من أهم المصادر لدراسة تاريخ المغرب والأندلس ولا يمكن لأي باحث الإستغناء عنه سيما عند تأريخه لدولة المرابطين .

2- **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** : لإبن أبي زرع أبو الحسن علي محمد بن أحمد بن عمر الفاسي (ت 776هـ 1338م)، فعلى الرغم

أن العنوان يشير إلى أن الكتاب يختص بدراسة تاريخ مدينة فاس إلا أن المؤلف لم يقف على تتبع مراحل تاريخ هذه المدينة، وإنما يتناول تاريخ المغرب الأقصى كله، أي أن الكتاب يتضمن تاريخ الدول التي تداولت حكم المغرب، وهي دولة الأدارسة ودولتي المرابطين والموحدين والدولة المرينية.

وقد إنتفعنا بهذا الكتاب في إلقاء الضوء على الكثير من أحداث عصر المرابطين خاصة ما يتعلق بنشأة المرابطين وجهود أمراء المرابطين الأوائل في السيطرة على المغرب الأقصى ثم عبور هم إلى الأندلس وإنتصارهم الرائع في معركة الزلاقة، كما تناول أهم الطرق التجارية .

3- **صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس:** للإدريسي (ت 560هـ 1164م)يعتبر هذا المصدر من أهم المصادر الجغرافية اعتمادا في البحث وهذا لان الإدريسي كان معاصرا لفترة الدراسة فيعد كتابه خير معين لدراسة الجوانب الإقتصادية المختلفة سواءا الزراعية منها أو الصناعية أو التجارية نظراً للمعلومات القيمة التي يحوبها هذا الكتاب .

4- **كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** :البكري (ت 478ه ، 1113م)

يعد كتاب البكري من المصادر الجغرافية الهامة الذي أفادنا في الدراسة سيما أن البكري عاصر المرحلة الأولى من قيام دولة المرابطين فأمدنا بمعلومات قيمة عن خروج المرابطين من الصحراء إلى غاية تأسيسهم لمدينة مراكش .

وإستفدنا منه خاصة في حديثنا عن الأسواق والطرق التجارية في المغرب أهم السلع الصادرة والواردة وأسعارها .

هذا إلى جانب وصفه الدقيق للمدن المغربية ومدن السودان الغربي وهو ما أفادنا في معالجة كثير من النقاط في البحث .

5- **كتاب الجغرافيا** : لابن السعيد (ت 685هـ / 1285م)

فقد أفادنا بما وأورده من معلومات عن تجار بعض المدن الساحلية خاصة المغربية منها التي كانت مقصداً للمراكب التجارية من مختلف الأنحاء والأقطار وهذا ما زاد في ثراء سكانها فكان البعض منهم يشيرون ما يرد إليها من سلع في المراكب في صفقة واحدة إلى غيرهم .

6- **الروض المعطار في خبر الأقطار** : الحميري (ت 866 ه/ 1461م)

يعتبر من أهم المصادر التي يعتمد عليها في دراسة الجانب الاقتصادي سواء أكان ذلك في المغرب أو في الأندلس أو غيرها من الأقطار نظراً للمعلومات القيمة التي يزخر بها الكتاب .

7- **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين** : المؤلف حسن علي حسن : إن هذا الكتاب من حيث وقائع الأحداث ينقسم إلى فترتين متميزتين لكل منها خصائصها وسماتها أما الفترة الأولى فتمتد من أواخر ق الرابع هجري حتى منتصف ق الخامس هجري ، تتميز بالتفكك وضعف المنطقة كانت تحكمها إمارات متناحرة يسودها النزاع والتخاصم والفترة الثانية تمتد منذ قيام دولة المرابطين حتى هزيمة العقاب بالأندلس .

ويعتبر هذا المصدر من أهم المصادر التي أفادتنا في دراسة الجانب الاقتصادي للمرابطين .

الفصل التمهيدي

قيام دولة المرابطين

المبحث الأول: الموقع الجغرافي

المبحث الثاني: إشكالية التسمية والأصل

المبحث الثالث: نظام الحكم وأسراؤها

المبحث الأول : الموقع الجغرافي

لقد تعددت الآراء حول تحديد الموقع الجغرافي لدولة المرابطين هناك من يرى أن المرابطين سكنوا الصحراء الكبرى التي إمتدت من غدامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن جبال درن شمالا إلى تخوم السودان جنوبا [1].

ورأي آخر يرى أن المرابطين سكنوا الصحراء الكبرى تحدها من الجنوب بلاد السودان ومن الغرب المحيط الأطلسي ومن الشرق نهر النيجر ومن الشمال منطقة سجلماسة[2].

وهناك من يرى أن الملثمون سكنوا الصحراء الكبرى الممتدة من غدامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن جبال درن شمالا إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوبا [3].

والحقيقة أن التاريخ يقول :أن دولة المرابطين امتدت شمالا حتى أوروبا وجنوبا حتى تخوم السودان وشرقا المغرب الأوسط وغربا المحيط الأطلسي [4].

المبحث الثاني :إشكالية التسمية وأصل المرابطين:

1- إشكالية التسمية :

تضاربت الروايات التاريخية حول إسم المرابطين حيث يرجع بعض المؤرخين هذه التسمية إلى إعتصامهم بالرباط الذي أنشأه عبد الله بن ياسين (427- 428هـ /1035 - 1036م) في أعالي حوض نهر السنغال عند بداية حركاته الإصلاحية[5] ، بينما أرجع البعض هذا الإسم إلى

---

[1]- الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح وتع :جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1954 ، ج2 ، ص 99.

[2]- علي محمد الصلابي ، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين ،دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر ، القاهرة ،ط1، 2003، ص 13.

[3]- أحمد مختار عبادي ،تاريخ المغرب والأندلس ،دار المعرفة الجامعية ،الأسكندرية ،2005م،ص43.

[4]- عبد الهادي التازي ، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب ،دار نشر المعرفة ،الرباط ،ط1، 2001، مج 1، ص 236.

[5]- ابن خلدون ، العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر : تح خليل شحادة ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط2 ، 2003،ج6 ، ص 242.

المرحلة التي أعقبت خروج أنصاره من الرباط لقتال القبائل المعارضة [1] ، لدعوته وكسر شوكتها في إحدى المعارك، حيث تم إطلاق إسم المرابطين عليهم تكريما وإعتزازا لصبرهم وجهادهم وتذكر بعض الروايات أخرى أن هذا الإسم لم يطلق على جيش عبد الله بن ياسين إلا بعد النصر [2]الذي حققه على حساب دولة بروغواطة[3].

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن هناك إختلاف في سبب تسميتهم بالملثمين هناك من يرى أنهم كانوا يتلثمون دفعا لهجير الصحراء صيفا وزمهريرها شتاء (فقيل أن سبب اللثام لهم أن طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدوهم فخالفهم العدو إلى بيوتهم، و لم يكن فيها إلا المشايخ والصبيان والنساء، فلما تحقق المشايخ أنه العدو وأمروا النساء أن يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ووضعنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح فيفعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان أمامهن واستدار النساء بالبيوت ، فلما أشرف العدو رأى جميعا عظيما فظنه رجالا فقال هؤلاء عند حرمهم يقاتلون عنهن قتال الموت ،والرأي أن نسوق الغنم ونمضي فأن إتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فيمناهم في جميع الغنم من المراعي إذ اقبل رجل الحي فيقي العدو بينهم وبين النساء أكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونها فلا يعرف الشيخ من الشباب فلا يلزمونه ليلا ولا نهارا)[4].

[1]– ابن عذارى المراكشي ، البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح ’د إحسان عباس : دار الثقافة بيروت لبنان ، ط3، 1983 ، ج4، ص 13.

[2]– احمد مختار العبادي ، المرجع السابق، ص 243.

[3]- بروغواطة ، نشأت هذه الدولة في القرن الثاني للهجرة في إقليم تامسنا أو ما يسمى اليوم بالشاوية وهي الأراضي التي تبدأ من مكان مدينة الرباط الجالية وتمتد إلى ثغر فضالة الذي كان قاعدته لأسطولها وتنتمي عنده بلدة أزمور عند مصب وادي أم الربيع ، مؤلف مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار ، تح زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة الاسكندرية 1958 ، ص 206.

[4]– ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، مر محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1987 ،مج 8 ، ص 328.

كما يذكر بعض المؤرخين أن هذا الإسم كان يطلق أيضا على كل من أخلص للدولة أو حقق لها إنتصارات مظفرة في معارك الجهاد فصار مصطلح المرابط بمثابة وسام شرف عسكري يمنح لكل من خدم الدولة [1].

وعرف المرابطون أيضا بالملثمين نسبة إلى اللثام الذي يضعونه على وجوههم .

2- أصل المرابطين :فقد تباينت رويات المؤرخين هناك من يرى أنهم مجموعة من القبائل نزحت من بلاد اليمن في تاريخ غير مضبوط وإتجهت نحو إفريقية حيث توقفت بها قسم إستوطنها بينما إستمر القسم الآخر بالتروح إلى أن انتهى به المقام في الصحراء المغربية المجاورة للمحيط الأطلسي[2].

وهناك من يقول أنهم ينسبون إلى قبيلة صنهاجة التي هي إحدى قبائل البرانس من البربر وأنهم أعظم قبائلها بالمغرب لايكاد قطر من أقطارها يخلوا من بطن من بطونها ، وزعم الكثير من الناس أنهم ثلث البربر.

وتحت صنهاجة قبائل كثيرة تصل إلى سبعين قبيلة منهم لمتونة[3] ، جدالة[4]، مسوفة[5]، مسراته

وهناك من يطلق على المرابطين في الوقت الحاضر إسم التوارق ،وقبائل التوارق لا تختلف عن قبائل الملثمين في العصور الوسطى حتى أن بعض أسماء هذه القبائل ظلت كما هي دون ان تتغير ولا تزال الاحفاد يحسون بصلتهم بالاجداد [6].

---

[1]- ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح علي الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1998 ، ص 128.

[2] - البكري ، المصدر السابق ، ص 164

[3] لمتونة : هي إحدى القبائل صنهاجة التي كانت تتمتع بمكانة مرموقة بين القبائل الصنهاجية كانت بها الزعامة والسيطرة على غيرها من القبائل ودخلت تحت سلطة عبد بن ياسين ،البكري: المصدر السابق ، ص 210.

[4] جدالة : هي إحدى القبائل الصنهاجية أبنائها رحل مهنتهم الرعي ويقيمون في الصحراء ، مؤلف مجهول : الحلل الموشية في الأخبار المراكشية تح سهيل زكار ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ،ط1 ،1999، ص 143..

5 مسوفة : تعد هذه القيلة من ضمن القبائل الصنهاجية المشهورة تتخذ من منطقة الصحراوية الممتدة بين سجلماسة شمالا و أودغست في جنوب مراكزهم تتحكم في مراكز العبور الأساسية لذهب السودان الغربي تعتمد في معيشتها على احوم الأغنام مؤلف مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص 206.

[6] - علي محمد الصلابي ،المرجع السابق ،ص16.

المبحث الثالث : نظام الحكم لدولة المرابطين وأمراؤها :

1- نظام الحكم لدولة المرابطين :

كان نظام الشورى هو الأساس الذي قام عليه نظام الحكم في بداية قيام دولة المرابطين (451-541هـ/1056-1147م)،حيث كان المرابطين يختارون بكامل الحرية حاكمهم الذي يتم تعينه بعد عقد مجلس المتكون من زعماء القبائل والعلماء والفقهاء يشارك في شيوخ المرابطين وأعيانهم، وبهذه الطريقة تم إختيار عبد الله بن ياسين الذي امتد حكمه (427-428هـ/1035-1036م) [1]،كما أنه لم يباشر أي ضغط على المرابطين في إختيار أبي بكر بن عمر الذي إمتد حكمه (430-450هـ/1036-1056م) بل كانت وصيته الأخيرة للمرابطين (إياكم والمخالفة والتحاسد على الرياسة فان الله يؤتي ملكه من يشاء ويستخلف في أرضه من أحب من عباده ولقد ذهبت عنكم فأنظروا من تقدموه منكم يقوم بأمركم ويقود جيوشكم ويغزو عدوكم ويأخذ زكاتكم وأعشاركم)، وبهذه الوصية تبين أن عبد الله بن ياسين لم يكن يرى طريقة الحكم الوراثي [2].

أما يوسف بن تاشفين الذي إمتد حكمه (450-500هـ/ 1056-1106م) فقد كان يخشى أن يعود الأمر إلى الفوضى من بعده لذا رأى يوسف بن تاشفين أن يعين وليا للعهد يستخلفه بعد موته وهكذا تحول نظام الشورى المتبع في السنوات الأولى من قيام دولة المرابطين إلى نظام وراثي منذ إختيار يوسف بن تاشفين إبنه عليا لولاية عهده سنة (496هـ/1102م) ولو

[1] - مؤلف مجهول ،الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ، ص 56.

[2] - ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص 52

- عن أمراء الدولة المرابطية ، أنظر الملحق رقم 01 ص85.

أن يوسف بن تاشفين ترك الأمر شورى للمرابطين ليختار من بعده من أحبوا لكان بذلك قد أفسح المجال لفتح باب التنافس بين أبنائه وأقاربه [1].

2- أمراء دولة المرابطين :في هذا الجزء من البحث لم نتطرق إلى جميع أمراء دولة المرابطين وإنما إكتفينا بذكر المؤسسين فقط .

أولا: عبد الله بن ياسين :

هو عبد الله بن ياسين بن ملوك بن علي وقد ذكر بعض المؤرخين أنه ينتسب إلى قبيلة جزولة الضاربة في أقصى المغرب قرب جبال درن[2]، ويذكر البكري أن عبد الله بن ياسين ولد في قرية تيماماتاوت في طرف صحراء غانا درس على يد الفقيه وجاج بن زلوا[3] ، أما عن تحصيله للعلم فيبدوا أنه رحل من مسقط رأسه في فجر شبابه إلى بلاد الأندلس في دولة ملوك الطوائف[4] وحصل فيها على علوم كثيرة ،وكان من الفقهاء المتأثرين بمبادئ فقهاء المالكية، قام بها سبعة أعوام ثم رجع إلى المغرب الأقصى [5].

---

[1]- حمدي عبد المنعم محمد الحسين ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،2008، ص 247.

[2] - جبال درن :تقع ضمن سلسلة جبال الأطلس الكبير الغربي ، تتمتع المنطقة بتنوع بيولوجي مهم يتمثل في غابات الأركان والبلوط وشلالات وأنهار دائمة الجريان كشلال أشوال. مؤلف مجهول ، الإستبصار في عجائب الأمصار ، ص 210

[3] - وجاج بن زلوا لمطي الصنهاجي رحل إلى القيروان ودرس على يد أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى بلاد السوس بنى هناك دار للعلم ودراسة قرآن كانت له منزلة ومقام عند مصامدة .علي محمد الصلابي ،المرجع نفسه،18.

[4] - ملوك الطوائف : الذين شغلوا من حياة الأندلس نحو ثمانين عاما وكان عصر تفكك وانحلال سياسي واجتماعي شامل وهذه الدويلات قامت على أنقاض الدولة الأموية بالأندلس وهذه الدويلات : العامرية : قد حكموا في شرق الأندلس في مرية ، مرسية ، بلنسية ، دانية ، بنو زيري الصنهاجيون في غرناطة ومالطة ، بنو الأفطس في بطليوس ، بنو ذي نون في طيلطلة ، بنو عباد في إشبيلية ، بنو هود في سرقسطة ، بن القاسم في البونت ، وبنو رزين في السهلة . المقري ،النفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تح إحسان عباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، مج5، 1988، ص438- أنظر حاج عبد القادر يخلف،الإسهام الفكري للبربر بالأندلس من العهد العامري إلى نهاية الوجود المرابطي (371/539هـ-981/1144م) مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة وهران ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،2008/2009 م،ص97.

[5]- علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص23.

هذا الفقيه بجانب علمه بشؤون الدين كان يتمتع بصفات أهلته لتحقيق النجاح لدعوته بعد نفاذ بصيرته وصحب يحي بن إبراهيم الفقيه عبد الله بن ياسين وتوجها إلى بلاد جدالة التي فرحت بقدومه ، غير أن فكرة الترحيب لم تستمر طويلا وذلك حين بدأ ابن ياسين في تغير العادات التي ألفوها من الانتهاك في الملذات وجهلهم بأحكام الدين، وذلك بفرض تعاليم وأحكام تخالف ما درجوا عليه[1].

ومن هنا بدأت المعارضة وخاصة في صفوف الزعماء والنبلاء الذين رأوه انه ينقص من حقوقهم ويضع حدا لحدودهم وعدوا لهم وينشر المساواة بين الموالي والسادة وقد ساءت العلاقة بين هؤلاء السادة وابن ياسين حتى أنهم نهبوا داره وهدموها [2]،كان مقصد عبد الله بن ياسين الأول هو الدعوة.

ظلت هذه الرؤية تحكم المرابطين فلم يضيعوا ما كان يتوقع منهم من مضمار الرقي ، لقد عزم على الهجرة إلى السودان ليبلغ الدعوة وينتشر الدين وكان يقاتل من لا يقول لا إله إلا الله .

مرت دعوة عبد الله إبن ياسين بمرحلتين فالأولى مرحلة التعريف ، حيث قام في هذه المرحلة بتعريف الناس بالعقيدة الإسلامية الصحيحة موظفا لهم أركان الإيمان وإهتم بتعليم الناس الصلاة والزكاة وأحكام الصيام، أما المرحلة الثانية هي مرحلة التكوين تطرق في هذه المرحلة إلى الرباط [3].

فهو حصن حربي يقام في الثغور لمواجهة العدو وهذه التسمية مقتبسة من القران الكريم قال الله تعالى:﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾[4].

---

[1]– ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح بوزياني الدراجي ، دار الامل ، الجزائر ، 2009، ج5، ص442..

[2]– إبن الخطيب ، المصدر السابق ، ص243.

[3]– عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، ص239.

[4]سورة الأنفال، الآية 60.

ثانيا : يوسف بن تاشفين :هو أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن وأرتقطين بن منصور بن مصاله ابن أمية وبن تلبت الحميري الصنهاجي من ولد عبد الشمس بن وائل بن حمير، أمه حرة لمتونية بنت عم أبيه إسمها فاطمة بنت سيرين يحي بن وجاج بن وارتقطين[1].

وقد تجمعت في هذا القائد المرابطي صفات الزعامة والقيادة من شجاعة [2]، مما جعل المرابطين يساندونه في عملياته العسكرية ، حيث شرع في بناء مدينة مراكش[3] (454ه/1062م)، لتكون بمثابة إنطلاق لإستكمال بسط نفوذه على المغرب الأقصى[4] وبفضل ذكاء وبراعة زوجته زينب النفراوية[5] إستطاع سلب السلطة من يد أبي بكر بن عمر وتواصلت المعارك تحت قيادته في إتجاه بلاد فازان ولهذا تم الاستيلاء على لواتة ومدائن مكناسة وفاس وسبتة وإستطاع التوغل في المغرب الأوسط.

إتخذ أمير المسلمين لقب له ، أعظم ملك مسلم في وقته ، أسس دولة في المغرب الإسلامي من حدود تونس حتى غانا جنوبا والأندلس شمالا، وأنقذ الأندلس من ضياع محقق وهو بطل معركة الزلاقة وقائدها وحد وضم كل ملوك الطوائف في الأندلس إلى دولته بالمغرب بعدما إستنجد به أمير اشبيلية[6].

---

[1] – ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، اعتني بتحقيقه وطبعه وترجمته كارل يوحن نور نيرع ،طبع في مدينة اوسالة 1843 ، ص 410.

[2] – ابن أبي زرع ، المصدر نفسه ، ص 411.

[3] - مراكش: أعظم مدينة بالغرب أول من اختطها يوسف بن تاشفين سنة 454هـ /1059م ، مؤلف مجهول : الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ، ص 100.

[4] – د عصمت عبد اللطيف دندش ،دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا نش وتح أبي بكر بن العربي ، دار الغرب الإسلامي ، الإسكندرية ،ط1 ، 1988 ، ص 100.

[5] - زينب النفروية :كانت إمراة حازمة ذات رأي ومعرفة بالأمور وقد شاع ذكرها بين قبائل المصامدة فتزوجت أمير أبو بكر ، أقام معها في آغمات مدة 3 أشهر ثم رحل إلى صحراء وطلقها فتزوجها إبن عمه يوسف بن تاشفين. عصمت عبد اللطيف دندش : المرجع نفسه ، ص 100.

[6] – مارمول كاربخال ، افريقيا تر:محمد حجي وآخرون ، مكتبة المعارف ، الرباط ، المغرب ، 1984 ،ج1 ، ص 305.

وعرف يوسف بن تاشفين بالزهد وقد وصفه الإمام الذهبي في كتابه " سير أعلام النبلاء حيث قال (كان ابن تاشفين كثير العفو ملازما للعلماء)، ووصفه إبن الأثير (ت 630هـ/1232م) في كتابه الكامل في التاريخ بقوله (كان حليما كريما دينا خيرا يحب أهل العلم والدين ويبالغ في إكرام العلماء والوقوف عند إشارتهم)[1].

خاض يوسف إبن تاشفين العديد من المعارك وأشهرها معركة الزلاقة .

معركة الزلاقة (479هـ -1086م):

وقعت في سهل في الجزء الجنوبي لبلاد الأندلس بين جيوش المسلمين من دولة المرابطين بزعامة يوسف بن تاشفين وجيوش الصلبية بزعامة الملك القشتالي ألفونسو السادس، حيث إستنجد ملوك الطوائف بيوسف بن تاشفين فلبى النداء وبعث برسالة إلى ألفونسو السادس عرض عليه إما الإسلام أو الجزية أو الحرب فأختار ألفونسو السادس الحرب، وبهذه اقامت المعركة وانتهت بإنتصار المسلمين [2]

وفي آخر هذا الفصل نشير أن دولة المرابطين (451-541 هـ/ 1056-1147م)هي أول دولة وحدت المغرب مع الأندلس وبلغت درجة كبيرة من التطور والفضل في ذلك راجع إلى موقعها.

عرفت العديد من الأمراء كان لهم دور في إزدهار الدولة نذكر منهم يوسف إبن تاشفين الذي كان له الفضل في تأسيس الدولة المرابطية وإتخذ مراكش عاصمة لدولته أما عبد الله إبن ياسين كان له دور كبير في المجال الديني وذلك بنشر تعاليم الدين الإسلامي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

[1] ابن الاثير ، المصدر السابق ، مج 8، ص 330.

2 يوسف أشباخ ،تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ،المركز العمومي ،القاهرة ،2001،ص81.

أما نظام الحكم الذي قامت عليه الدولة المرابطية هو نظام الشورى ،حيث كان المرابطون يختارون بكامل الحرية حاكمهم وبهذه الطريقة تم تعيين عبد الله إبن ياسين ، أما يوسف إبن تاشفين كان يخشى أن يعود الأمر إلى الفوضى من بعده فقرر أن يعين واليا للعهد يستخلفه بعد موته وهكذا تحول نظام الحكم من النظام الشورى إلى النظام الوراثي منحصر في عائلة إبن تاشفين.

الفصل الأول

الزراعة في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين

المبحث الاول : العوامل المساعدة على النشاط الزراعي

المبحث الثاني : أهم المحاصيل الزراعية

المبحث الثالث : العوامل المعيقة على الانتاج الزراعي

تعتبر الزراعة ركيزة أساسية في إقتصاد أي دولة على مر العصور فهي السلاح الفتاك الذي إذا أخذ به نجحت الدولة في سياستها ولذلك خصصنا في دراستنا هذا الفصل الاول لهذه الجزئية والتي سنتطرق إليها كالآتي:

المبحث الأول :العوامل المساعدة على النشاط الزراعي:

تعددت العوامل المساعدة على النشاط الزراعي في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين بين عوامل طبيعية وأخرى بشرية.

1- العوامل الطبيعية:

إن ما يميز المغرب الأقصى عن بقية أقطار المغرب هو تنوع تضاريسه ومناخه وخصبة تربته[1].

و هذا لكون واجهته الشمالية تشرف على البحر المتوسط وواجهته الغربية تطل على المحيط الأطلسي[2].

و يلي الإقليم الساحلي إقليم الريف الممتد على شكل أقواس مفتوحة نحو جبل طارق[3] ،و يمتاز هذا الإقليم بتربته الخصبة حيث تخترقه عدة أنهار تصب في البحر المتوسط والبعض الآخر في المحيط الأطلسي ، وقد كونت هذه الأنهار وديانا وسهولا خصبة تعد من أغنى السهول المغربية [4] .

وأهم هذه الأنهار التي ساعدت على قيام زراعة ناجحة في المغرب نذكر منها نهر ملوية[5].

---

[1]- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، وضع حواشيه خليل عمران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1998م ،ص 255

[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص 242 .

[3] - جبل طارق: يقع قرب الجزيرة الخضراء فيه خرج طارق بن زياد ومنه افتتح الأندلس . مؤلف مجهول ، الإستبصار في عجائب الأمصار، ص201.

[4]- أنور الرفاعي واخرون ، المغرب العربي جغرافيا ، ط1، 1949 ،ص 73 .

[5] - نهر ملوية :يصب في البحر المتوسط ويتجه من الجنوب الى الشمال وينبع من ملتقى الاطلس الكبير والاطلس المتوسط في شرق البلاد من وراء الاطلس المتوسط الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار ،تح إحسان عباس ،مكتبة لبنان ،ط2 ،1984م،ص82.

وهو نهر عظيم منبعه من فوهة في جبال قبلة تازا[1]، وكما يعد نهر أم الربيع من أهم أنهار المغرب الأقصى المعروف بوفرة مياهه وسرعة جريانه[2]،و كما يتميز وادي تانسيفت البعيد عن مراكش بثلاثة أميال بجريانه الدائم لكون هذا الأخير تصب فيه عدة أودية مثل: وادي وريكة ووادي النفيس.[3]

و يصف لنا إبن عذارى المراكشي (ت 712 هـ 1112 م) الأنهار والأراضي الواقعة بين مدينتي تازا[4] ومكناسة بقوله: (هي أخصب رقعة على الأرض وأكثرها أشجارا وزروعا وأعنابا) وأيضا تحدث ابن عذارى المراكشي عن مدينة فاس بقوله (ما أظن في الدنيا مدينة كمدينة فاس أكثر مرافق وأوسع معايش)[5]

و تلي منطقة الوديان والسهول منطقة الواحات وهي مناطق رعوية أو شبه صحراوية يستغلها أهل تلك المناطق في رعي مواشيهم متنقلين صيفا وشتاءا بين إقليم السهول الشمالية الخصبة ، وبين إقليم المراعي الجنوبية طلبا للرزق ،أما بلاد الأندلس فهي تطل على البحر المتوسط شرقا والمحيط الأطلسي غربا وجنوبا ، وأما شمالا فهي تطل على خليج بسكاي ، أي أنها محاطة من معظم جهاتها بالبحر ، ولذلك تتعرض شبه الجزيرة الإيبيرية لتيارات بحرية محملة ببخار الماء ، الذي يسقط عليها في صورة أمطار غزيرة في فصل الشتاء[6]، فكان لهذا التنوع في المناخ والتضاريس أن

---

[1]- ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ص 262-263 .

[2]- الادريسي، صفة المغرب ، أرض السودان مأخوذة عن نزهة المشاق في اختراق الآفاق ، نشر دوري ودي جونة المنطقة الشرقية ، لندن ،1866 ،أمستردام 1969،ص 71 .وادي وريكة : وهو نهر عظيم من أعظم أنهار بلاد المغرب موضع من ارض الجزيرة الخضراء ،الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، معجم جغرافي تح إحسان عباس ،مكتبة لبنان ،بيروت ، ط1، 1975م،ص304.

[3]- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار،ص 54 .

[4] - مدينة تازا: تقع في بلاد المغرب كانت تشقها جداول المياه العذبة عليها سور عظيم تأسست سنة 568هـ . الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، معجم جغرافي ،ص335.

[5]- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ص 25 .

[6]- الحميري، شبه جزيرة الأندلس ، دار الجيل ، بيروت ،لبنان ،د ت ن،ص 3-4 .

ساعد في تنوع المحاصيل الزراعية فإشتهرت بلاد الأندلس بثروتها النباتية والغابية، و إن معظم مدن الأندلس تشقها أنهارا ووديان فكانت أراضي إشبيلية[1] وقرطبة تسقى بمياه الوادي الكبير. [2]

أما الأراضي الزراعية في غرناطة فكانت تسقى بمياه نهر حدر في حين إعتمد في ري أراضي بلنسية[3] على القنوات.[4]

كما تطرقنا في موضوعنا الى :

2-العوامل البشرية : حيث لعبت دورا هاما في المساعدة على النشاط الزراعي وتمثلت في عامل الأمن والاستقرار واليد العاملة.

أ - عامل الأمن والاستقرار :

عملت دولة المرابطين جاهدة على تثبيت دعائم الإستقرار في المغرب حيث طردت زناتة وشتت جموعها.[5] وأقامت القلاع والحصون في ديار المصامدة لتراقبهم حتى لا يعبثوا بالأمن والطمأنينة[6].

[1] - إشبيلية : مدينة بالأندلس بينها وبين مدينة قرطبة مسيرة ثمانية أيام وهي مدينة قديمة واصل اسمها شبالي معناها المدينة المنبسطة . بوخار عمر، الإمارات البربرية الصغرى في جنوب الأندلس على عهد ملوك الطوائف ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة وهران ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار ، 2009/2008م، ص63.

[2] - الادريسي ، المصدر السابق، ص 196 .

[3] - بلنسية : تقع في شرق الأندلس عامرة القطر ، كثيرة التجارة وبها أسواق قاعد من قواعد الأندلس ، علي محمد الصلابي،المرجع السابق، ص 202.

[4] - ياقوت الحموي،معجم البلدان ،دار صادر، بيروت ، 1977 م مج4 ،ص 211 .

[5] - إبن عذارى المراكشي،المصدر السابق، ص 15 .

[6] -علي محمد الصلابي، المرجع السابق ،ص 83.

أما في بلاد الأندلس فقد إطمان الناس بعد أن تضاءل الخطر القشتالي' إذ لم يعد النصارى في الأندلس بمقدورهم مواصلة سياسة العدوان ، تلك السياسة التي أشاعت في البلاد جوا من القلق والإضطراب.[1]

وكما هدأت الأحوال ببلاد الاندلس بعد أن قضى المرابطون على ملوك الطوائف وأراحوا البلاد من الفتن والاضطرابات والتراعات، فجعلت من بلاد الأندلس بلدا آمنا بعد أن كان يعيش حالة رعب وفزع فكان لعامل الأمن والإستقرار دورا فعالا في عودة الفلاحين إلى مزارعهم لفلاحتها.[2]

ب- اليد العاملة:

مما لا جدال فيه أن وفرة اليد العاملة (خاصة دور العبيد في الزراعة) كانت عاملا مساعدا في النهضة الزراعية خصوصا وأن المغاربة الذين نشأوا على أرض المغرب إتخذوا من الفلاحة مهنة لهم يتوارثونها عن آبائهم وأجدادهم حيث إهتموا بفلاحة الأرض وإستغلوا الظروف الطبيعية في إستثمار المحاصيل الزراعية المختلفة.[3]

حيث إشتغلت العديد من القبائل بالأرض نذكر منها قبيلة تامسنا، ووصف لنا الإدريسي (ت 478 هـ 1113م) هذه القبيلة بقوله:"وقبائل تامسنا شتى متفرقة منهم بورغواطة ومطماطة وبنو يغمران وزقارة وبعض من زناتة كل هذه القبائل أصحاب الحرث "،و بالإضافة الى قبيلة جدالة تمتهن الزراعة وتعمل على زراعة البساتين والحدائق المختلفة[4] ،كما كانت قبائل المصامدة

[1]- إبن خلدون، العبر ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ص 222 .

[2]- إبن خلدون ،نفس المصدر السابق، ص 222 .

[3]- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص 209.

[4]- الادريسي، المصدر السابق، ص 70-71 .

تشكل مجموعة كبيرة من سكان المنطقة تهتم منذ القديم بالزراعة وغرس الأشجار وبفضلهم إزدهرت الزراعة في البلاد.[1]

وقد إستفاد المغاربة من معارف الأندلسيين في جوانب كثيرة كنظام الدورات الزراعية التي هي تناوب محاصيل مختلفة على قطعة أرض واحدة وتعتبر من العناصر الهامة في زيادة الإنتاج وتحسين خصوبة التربة، وتسميد الأراضي وأهمية الحرث خاصة في المساحات الكبيرة التي يصعب تسميدهـــا يستعاض عن ذلك فالحرث عدة مرات وهذا يفيد التربة كثيرا لأنه يفتح مسماتها ويسري الهواء بداخلها[2] وهناك دليل واضح على تقدم الفلاحة عند الأندلسيين وهو معرفتهم لطريقة التلقيح أو التركيب.

إن إحتكاك المغاربة بالأندلسيين ساعد على تطوير الزراعة .[3]

ج- إهتمام ولاة الأمر بالزراعة :

ساهم ولاة الأمر بالمغرب الأقصى بجهودهم في دفع عجلة الإنتاج للبلاد، ومن ذلك إهتموا بالزراعة وما يتعلق بها ، إذ أنهم أخذوا على عاتقهم مهمة توفير الأمن والطمأنينة للبلاد والقضاء على الحروب والفتن وبذلك إستطاع السكان الإستثمار في الأرض[4] ،كما أن أمير المسلمين علي بن يوسف الذي إمتد حكمه ما بين (500 ،538هـ / 1106،1143م) بنى قنطرة على نهر تانسيفت لتساهم بدورها في توزيع المياه اللازمة للزراعة وهي قنطرة عجيبة متقنة الصنع فجلب إلى عملها صناع الأندلس وأهل المعرفة بالبناء فشيدوها وأتقنوا بنائها حتى إكتملت.[5]

---

[1]- حركات ابراهيم، المغرب عبر التاريخ ، الدار البيضاء، ط1، 1955 م ،ص 357.

[2]- حركات إبراهيم، المرجع نفسه ،ص 359 .

[3]- إبن بصال، كتاب الفلاحة، نشر خوسي ماريه مايسبيكروسيا ومحمد عزيمان، تع : عبد اللطيف الخطيب ،تطوان ، 1955 م ،ص 57 .

[4]- حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 436 .

[5]- الإدريسي، المصدر السابق ،ص 69 .

قد ذكر إبن عذارى المراكشي(ت 712هـ /1112م) هذه القنطرة ووصفها"بأنها عظيمة."[1]

المبحث الثاني :أهم المحاصيل الزراعية

تنوعت المحاصيل الزراعية بالمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين وعرفت وفرة في الإنتاج سواء كانت حبوبا أو فواكه ، ولكن زراعة الحبوب كانت تعتبر أكثر وفرة بإعتبارها الغذاء الأساسي للمجتمع من أهمها نذكر:

1/ القمح والشعير: يعتبر القمح والشعير من أهم المحاصيل الزراعية في كل من المغرب والأندلس، حيث تم زراعتها في مناطق مختلفة من البلاد نذكر منها المناطق الشمالية من بلاد المغرب، حيث تعتبر مدينة طنجة[2] من أكثر مزروعات القمح ، ومدينة أريلى كان حظها من القمح وافر .[3] وكان أهل مدينة البصرة وكرت و سبتة[4] يقومون بزراعة القمح[5] ، أما المنطقة الشرقية الممتدة من فاس[6] الى تلمسان كانت تتوفر على زراعة القمح والشعير ومنها قلعة مزوار أكثر المناطق إنتاجا للقمح والشعير.[7]

---

[1] – إبن عذارى المراكشي، المصدر السابق ،ص 364.

– عن المحاصيل الزراعية أنظر الملحق رقم 02،ص 86.

[2] - مدينة طنجة، مدينة بالمغرب على ساحل البحر وتعرف بالبربرة وليلى ، فتحها عقبة بن نافع تتوفر على رخام لها نهر تدخله السفن ويصب في البحر، الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار معجم جغرافي ،ص266.

[3]– فضيلة جابر ،الأوضاع الاقتصادية في عهد المرابطين ،رسالة في تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط ،جامعة البويرة ،قسم العلوم الانسانية ،شعبة تاريخ ،2015/2014،ص26 .

[4] - مدينة سبتة: مدينة تقع في المغرب وهي تقابل الجزيرة الخضراء ويحيط بها البحر من ناحية الشرق أما من ناحية الغرب فيحيط بها جبل موسى المنسوب الى موسى بن نصير تتوفر على المرجان، الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار ، معجم جغرافي، ص 303.

[5]– الإدريسي، المصدر السابق ،ص 169 .

[6] - مدينة فاس: مدينة عظيمة قطب بلاد المغرب الأقصى يدور عليها سور عظيم على عيون كثيرة البساتين والفواكه . ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ،ص 100

[7]– الإدريسي، المصدر السابق ،ص 189 .

أما المناطق الجنوبية فقد إهتمت هي أيضا بزراعة القمح والشعير نذكر منها بلاد السوس[1] كانت تجود زراعة الحنطة ،حيث أطلق عليها إبن السعيد(ت 685 هـ / 1285م)بلاد الحنطة والشعير[2] .

ونجد مدينة سجلماسة [3]هي الأخرى إزدهرت فيها زراعة القمح والدليل على وفرة محصول محصول الشعير هو أن خبز الشعير كان طعام يوسف إبن تاشفين طول حياته.[4] ، أما في الأندلس تنوعت محاصيل القمح والشعير فنجد من القمح أنواع منه ما يعرف بإسم الريون [5]، ومنه ما يعرف أيضا بإسم الأطرجال والشمرة ومن الشعير ما يعرف بإسم الأشباطة أو الطرمش [6]،ومن أهم المناطق التي توفر إنتاج القمح والشعير نجد مدينة غرناطة.[7].

2/ الذرة وأنواع أخرى من الحبوب :

إلى جانب محصول القمح والشعير والحنطة ، عرف المغرب والأندلس خلال العصر المرابطي زراعة حبوب أخرى كالذرة في منطقة سجلماسة.[8] ، وأودغست[9] وكانت تعتبر بمثابة الغذاء

[1] - بلاد السوس: قاعدتها مدينة ايجلي تقع في أقصى بلاد المغرب شقها نهر عظيم يصب في البحر المحيط، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي، ص 329.

[2]– الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 330 ..

[3] - سجلماسة: مدينة تقع أقصى جنوب المغرب بنيت سنة 140 هـ 757م وكانت تمتاز بكثرة نخيلها وأعنابها وقصورها . الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، معجم جغرافي، ص 305 .

[4]– الإدريسي، المصدر السابق ،ص 60 .

[5]– كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الإقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين ، الاسكندرية ،دت ن،ص 119.

[6]– الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 118 .

[7]– إبن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج1 ،ص 22.

[8]– الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ،ص 305 .

[9] - أودغست: مدينة في الصحراء كانت تتحكم في الأسواق التجارية ، حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين،مكتبة الخنانجي ،مصر ،ط1 ،1980م ، ص230

الرئيسي لعامة الناس.[1] أما منطقة السوس إشتهرت بزراعة الأرز ، ولوفرة منتوجه كان يباع بأرخص الأثمان [2] ، أما منطقة البصرة ومرسي وفضالة إشتهرت بزراعة الفول والحمص ، ومنها كان يصدر إلى الأندلس.[3]

أما الأندلس فقد إشتهرت بزراعة الفول والحمص ، وكان الفول يجود زراعته في التربة البيضاء وينصح بعدم زراعته بين الشجر المثمر، ووقت زراعته تبدأ من شهر سبتمبر إلى فيفري من كل عام [4].

أما الحمص فيجود في الأرض المالحة [5] ومن المدن الأندلسية التي إشتهرت بزراعة كل من الفول والحمص[6] ، ومدينة سرقسطة[7] التي يخزن بها الفول والحمص مدة عشرين سنة،و عرف الأندلس زراعة حبوب أخرى مثل: الأرز والتي إشتهرت مدينة بلنسية بزراعته.[8]

3/قصب السكر : يعتبر قصب السكر من أهم المحاصيل الزراعية الذي كثرت زراعته في أنحاء مختلفة من المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، حيث إشتهرت العديد من المدن في المغرب بزراعة قصب السكر فنذكر منها مدينة آغمات[9] وسبتة[10] .

---

[1]– البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ،دار الكتاب الاسلامي ،القاهرة ،ص 168 .

[2]– الإدريسي، المصدر السابق ،ص 52 .

[3]– الإدريسي ، المصدر السابق ،ص 73 .

[4]– البكري ، المصدر السابق ، ص120.

[5]– ابن الخطيب ، الإحاطة في اخبار غرناطة ، ج1 ، ص200.

[6]– المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج 1 ،ص 197 .

[7] - مدينة سرقسطة: تقع في شرق الأندلس وهي قاعدة من قواعدها كثيرة القطر واسعة الشوارع إسمها مشتق من إسم قيصر ، الحميري ، الروض المعطار في خير الأقطار معجم جغرافي ،ص317.

[8]– العذري ، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جمع الممالك ، تح د عبد العزيز الأهوائي ،منشورات الدراسات الإسلامية ، مدريد ،1955 م ،ص 17 .

[9] - أغمات: مدينة تقع جنوب مراكش تبعد عنها بحوالي 20 ميلا وأغمات مدينتان أغمات وريكة وأغمات هيلانة بينهما حوالي 8 أميال ،الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار ،معجم جغرافي ،ص230.

[10]– الإدريسي، المصدر السابق، ص 167 .

ومنطقة تارودنت[1] ووصفها صاحب كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار (وهي أكثر بلاد قصب السكر وفيها معاصر السكر كثيرة[2])، وفي الوقت نفسه كانت زراعته في منطقة إيجلي، إيجلي، ولوفرة إنتاجه بها يحمل إلى جميع بلاد المغرب والأندلس.

ومن أشهر مناطق المغرب إنتاجا لقصب السكر وهي منطقة السوس، وفي هذا المجال وصف الحميري (ت866هـ ، 1461م) جودة قصب السكر (و قصب السكر الذي ليس في الأرض مثله طولا ولا عرضا ولا حلاوة وكثرة ماء)[3]، أما بخصوص بلاد الأندلس فقد زرع قصب السكر السكر بكثرة في الجهة الشرقية من إشبيلية ، وجادت زراعته في سواحل الأندلس بصفة عامة وزرع بكثرة في شرق الأندلس[4] في منطقة البيرة[5].

4 – الزيتون:

يعتبر الزيتون من المحاصيل المتوفرة في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين سواء كان حبا أو زيتا، وإهتم المرابطون بغرسه في أكثر من مدينة سواء في المغرب أو في الأندلس، ومن أشهر مناطق غراسة الزيتون في المغرب، مدينة مكناسة سميت بمكناسة الزيتون ،على إعتبار أن الزيتون أكثر محاصلها الزراعية[6].

[1] - منطقة تارودنت: هي مدينة عظيمة تقع على وادي ماسة غنية بزراعة قصب السكر وأخصب بلاد المغرب وأكثرها فواكه. الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار ،معجم جغرافي ،ص430

[2] – الحميري ،الروض المعطار في خير الأقطار ،ص 330 .

[3] – المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،مج5 ،ص 200 .

[4] – إبن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة ،ج 1 ،ص 17 .

[5] - البيرة : مدينة تقع في الأندلس أسسها عبد الرحمان بن معاوية وتعتبر قاعدة من قواعد الأندلس بينها وبين مدينة غرناطة 6 أميال، الحميري ،الروض المعطار في خير الأقطار ، معجم جغرافي ،ص330

[6] – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج6 ،ص 210 .

بالإضافة الى مدينة مراكش قيل أن أكثر شجرها من الزيتون وهي أكثر المدن إنتاجا له،بالإضافة إلى منطقة درعة[1] وجبل درن[2] يتوفر على محصول الزيتون[3] .

أما في الأندلس فقد غرس الزيتون في العديد من المناطق نذكر منها حصني بيانة[4] وبلشانة[5]،وإشتهرت إشبيلية بأنها أكثر المناطق بالأندلس إنتاجا لزيت الزيتون فمنها كان يتجهز به إلى مشارق الأرض ومغاربها برا وبحرا.[6]

5- الفواكه :

ليس من السهولة بإمكان الإلمام بذكر جميع الفواكه والثمار التي جاد بها المغرب والأندلس إبان عصر المرابطين وهذا لعاملان أساسيان أولهما أنه لا تخلو منطقة من مناطقها إلا وبها ولو فاكهة واحدة أو أكثر، وثانيهما أنه بتتبعنا للمصادر المختلفة المعاصرة لفترة الدراسة أو القريبة منها خاصة الجغرافية وعلى هذا الأساس عادة ما نجد تشابه وذكر لنفس الفواكه والثمار في أكثر من منطقة فإننا سوف نقتصر هنا على ذكر نفس الفواكه وأهمها لإعطاء نظرة ولو وجيزة على تنوع زراعة الفواكه.

و إذا ما حاولنا التعرف على مدن المغرب والأندلس، وأنواع الفواكه التي إشتهرت بها لزاما علينا البدأ بعاصمة الدولة مراكش التي وصفت بأنها أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأعنابا وفواكه.[7]

---

[1] - درعة :مدينة وولاية خصبة في جنوب المغرب الأقصى وراء جبال الأطلس تقع شرقي إقليم السوس كانت محطة تجارية مزدهرة لا سيما في واردات السودان من الذهب والفضة يخترقها نهر يعرف بواد الدرعة، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، معجم جغرافي ،ص 235 .

[2]- الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 235 .

[3] -الإدريسي، المصدر السابق ،ص 265 .

[4] - حصن بيانة :يقع في الأندلس وهو حصن منيع ، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، معجم جغرافي ،ص 119 .

[5]- الإدريسي ، المصدر السابق ،ص 266

[6]- الإدريسي، المصدر السابق، ص 167

[7]- الحميري ، الروض المعطار في خبر الافطار ،ص 541.

أما مدينة فاس فالمعروف عنها أنها كثيرة البساتين والفواكه وجمع الثمار بسببها تفاحها الحلو المعروف بالأطرابلسي المتميز عن غيره بحسن طعمه ومذاقه[1] ، وتميزت مدينة بني عطوش الواقعة شرقي مدينة تاقررت عن غيرها من المدن المغربية بكونها مكانا مفضلا وسكن الأمراء المرابطين فيها وإتخذوا بساتينها مكانا لهم لتنوع الأشجار من التين والأعناب والفواكه كثيرة[2] ، وإذا ما إتجهنا إلى المناطق الشمالية لوجدنا تنوعا وكثرة الفواكه والثمار وحسبنا في ذلك ما إشتهرت به منطقة بليوش القريبة من سبتة ، من جنات وبساتين وأشجار الفواكه التي يتجهز بثمارها الى ما جاور سبتة من البلاد.[3]

أما في الجهة الجنوبية من مراكش تقع مدينة أغمات المعروفة بتنوع فواكهها بموازاتها يقع جبل درن المشهور بثماره وفواكهه وهذا ما أشار إليه الإدريسي(ت560هـ/1164م)بقوله :"و في هذا الجبل من الفواكه التين الكثير الكبير البالغ الحلاوة وفيه من العنب العسلي"، ومنه يتخذ الزبيب الذي عليه ينتقل ملوك المغرب برقة قشرته وعذوبة طعمه وإعتدال غذائه وفية الجوز واللوز ،وفيه السفرجل والرومان وبه الإجاص والمشمش.[4]

كما إشتهرت مدينة سجلماسة بتنوع فواكهها من الأعناب الشديدة الحلاوة والتمر المختلف الأنواع وقد أشار ياقوت الحموي (**ت626 هـ 1228م**) إلى أصنافه فذكر أن سجلماسة فيها ستة عشر صنفا من التمر.[5] وهذا ما يؤكده الإدريسي (ت560هـ /1164م) في قوله :"وبها نخل وأنواع من التمر لا يشبه بعضها بعضا[6]"،وتنوعت فواكه مدينة السوس وهذا ما ذكره الإدريسي (ت560هـ 1164 م) (و بها من الفواكه الجليلة الأجناس المختلفة وأنواع كثيرة

[1]- الحميري، الروض المعطار في خير الافطار ،ص 435.

[2]- الإدريسي، المصدر السابق، ص 77-78 .

[3]ا- الإدريسي، المصدر السابق ،ص 167 .

[4]- الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار ،ص46.

[5]- الإدريسي، المصدر السابق ،ص64-65

[6]- ياقوت الحموي ،معجم البلدان،مج3 ،ص156.

كالجوز والتين والعنب والسفرجل والرومان والتفاح)[1]،وأما الأندلس فقد تنوعت فواكه وثماره وكثرت في مختلف مناطقه وأقاليمه وهذا ما يؤكده المقري (ت1040هـ / 1621م) في قوله "و أما الثمار والفواكه فالأندلس أسعد بلاد الله بكثرتها"[2]، وإختلفت بإختلاف أنواعها من الكروم والتين والتفاح والرومان والقراسيا (حب الملوك) والموز والجوز واللوز والخوخ والمشمش والليمون .[3] ، وقد كثرت زراعتها في جهات مختلفة من الأندلس[4] نذكر منها مرسية ودروقة[5] ودانية[6] ، بجانة ، باجة[7].

وأما التين فقد جادت ثماره في مختلف أنحاء الأندلس وتعددت أنواعه فمنه التين القوطي والتين المالقي يضرب به المثل في حسنه[8] ، كما زرع التفاح في مناطق متعددة من الأندلس غير أن أشهرها كان حصن جليانة[9]،وأما الرومان فقد جادت زراعته في شرق الأندلس وجنوبه الشرقي[10] الشرقي[10] ،خاصة في مرسية[11] ومالقة[12].

---

[1]– الإدريسي، المصدر السابق ،ص 60-61.

[2]– المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،مج1 ،ص 200 .

[3]– إبن العوام الإشبيلي،الفلاحة ،تر ترويج الراهب الإسباني خوسي أنطونيو بانكيري ،مدريد ، ط1 ،1802م ،ج1،ص 189.

[4]– الإدريسي،المصدر السابق ،ص 189 .

[5] - دروقة: مدينة بالأندلس تقع في سفح الجبل بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا كثيرة البساتين والكروم ، العذري،المصدر السابق، ص 320 .

[6] - دانية :مدينة بشرق الأندلس على البحر وعليها سور حصين من ناحية الشرق بني بهندسة وحكمة تتوفر على شجر التين وكثيرة الكروم ،العذري ،المصدر السابق ،ص 321.

[7] - باجة : من أقدم مدائن الأندلس بينها وبين قرطبة مائة برسخ ، اسحاق بن الحسين ، آكام المرجان في ذكر الأماكن المشهورة في كل مكان، بإعتناء د، فهمي سعيد ،عالم الكتب بيروت ،ط1 ،1988م ، ص202.

[8]– المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،مج 1،ص 200.

[9]– المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،مج5 ،ص 151 .

[10]– العذري، المصدر السابق ،ص 02 .

[11] - مرسية : تقع في الأندلس بناها الأمير عبد الرحمان بن الحكم وإتخذت دار العمال قرار القواد وبها أربعة حمامات وجامع ومعادن الفضة . حسين مؤنس، فجر الأندلس ، مكتبة العصرية صيدا ، بيروت، 2005 ،ص 225.

[12]– إبن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مر درويش الجويدي ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ،2005م،ص 205 .

وورد في كتاب الفلاحة لمؤلفه إبن العوام الإشبيلي أن في الأندلس أنواع من الرومان منها الرومان السفري والرمان المرسي[1] ،ويذكر إبن السعيد (ت685هـ /1285م) عن الرومان السفري أن الأندلسيين كانوا يفضلونه على غيره من أنواع الرومان لعذوبة طعمه.[2]

6- القطن والكتان:

تعتبر زراعة القطن والكتان من المحاصيل الزراعية التي ورد ذكرها في المصادر الجغرافية المعاصرة لفترة الدراسة في كل من المغرب والأندلس ويعود الفضل الى العرب في ادخال زراعة القطن الى المغرب ومنه انتقلت زراعته الى الأندلس [3] ، ويتضح لنا من خلال المصادر زراعته تجود في المناطق المنخفضة ومنها مدينة سلجماسة[4] ، كما حسنت زراعته بالقرب من مدينة فاس وتحديدا في منطقة ماسيتة[5] وغير ان أشهر المناطق زراعة للقطن في المغرب هي منطقتي داي وتادلة ونوضح هذا من خلال قول الإدريسي[6] (ت 560هـ/1164م) ويزرع بداي أراضيها كثيرة القطن أما مدينة تادلة كان يزرع بها أكثر من مدينة داي نظرا لوفرة إنتاجه ، فإذا كان ما يصنع من الثياب القطنية في بلاد المغرب الأقصى كان من إنتاج مدينة تادلة[7]، بالإضافة إلى أن زراعة القطن جادت به منطقة البصرة ومنطقة أم الربيع [8] أما في الأندلس فكان القطن يزرع في منطقة غرناطة وباجة وسرقسطة[9].

---

[1]- إبن العوام الإشبيلي ، المصدر السابق ،ص 273-274 .

[2]المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 5 ، ص 467 – 468 .

[3]حسن علي حسن ، المرجع السابق،ص58 .

[4]- الإدريسي ،المصدر السابق ،ص 61 .

[5]- الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار، ص155 .

[6]- الإدريسي ، المصدر السابق ،ص 75 .

[7]- الإدريسي ،المصدر السابق ،ص 75 .

[8] - الإدريسي ،المصدر السابق ،ص 71-169 .

[9]- إبن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج1 ،ص 36 .

و لوفرته كان التجار يتجهزون به إلى إفريقية وسلجماسة وما والاها [1].

و إلى جانب القطن عرفت بلاد المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين زراعة الكتان ،حيث جادت زراعته بالمغرب في البصرة حيث أنها سميت ببصرة الكتان[2] ، أما في الأندلس فقد زرع في كل من غرناطة وباجة وسرقسطة والبيرة.[3]

المبحث الثالث :العوامل المعيقة في الانتاج الزراعي:

الكوارث الطبيعية : شهدت بلاد المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين العديد من الكوارث الطبيعية كان لها وقعها على الإنتاج الزراعي، وأدت إلى حدوث مجاعات وإنتشار الأوبئة والأمراض.

بالإضافة الى ما كانت تتعرض له البلاد من تدمير وخراب ومثال ذلك إنحباس المطر في المناطق التي تعتمد على الزراعة أو هطول الأمطار بغزارة أكثر مما تحتاجه الأرض ،مما يؤدي إلى تلف المحاصيل الزراعية أو السيول التي تحتاج ما يقابلها من منشآت كالسدود والقناطر وما يحدث من خراب ودمار وبوار للأراضي الزراعية أو هبوب الرياح الشديدة والعواصف التي تؤدي إلى إقتلاع الأشجار أو إنتشار الجراد الذي يقضي على الأخضر واليابس .

و مما لا شك فيه أن تلك الكوارث الطبيعية تعد من أسباب الأزمات الإقتصادية والمجاعات التي يتعرض لها الإنسان في كل زمان ومكان لأنها تعصف بالمزروعات والمحاصيل وتلحق بها أكبر ضرر ويتبع ذلك ضعف المحصول وقلته وبالتالي يحدث نقص في الغذاء وبل ندرته في أحيان كثيرة.

1/ الجفاف (إنحباس المطر):تمتاز بلاد المغرب والأندلس بتوفر مياه الأمطار ،خاصة في فصل الشتاء لكون الدولتين تطلان على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ، فيتعرض كلاهما لتيارات بحرية

[1]- الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 59 .

[2]- البكري ، المصدر السابق ،ص110 .

[3]- إبن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة ، ج5،ص 36 .

باردة محملة ببخار الماء الذي يسقط عليها في صورة أمطار غزيرة في فصل الشتاء ، وعليه قد إشتهرت بلاد المغرب والأندلس بثروتها الغابية والنباتية بالإضافة إلى تنوع محاصيلها الزراعية.[1]

و تعتمد الزراعة في المغرب والأندلس على مياه الأمطار بصفة أساسية بالإضافة إلى الأنهار والعيون والآبار[2].

و قد أشارت المصادر والمراجع إلى حدوث الجفاف في عدة مناطق في كل من المغرب والأندلس ففي المغرب عرفت المنطقة الواقعة بين طنجة ومكناسة موجة جفاف كانت سببا في خروج الناس إلى صلاة الإستسقاء طلبا للغيث[3] ،و كما عمت موجة الجفاف مدينة فاس أكثر من مرة [4]و تعرضت عاصمة الدولة مراكش إلى جفاف حيث يقول صاحب الحلل الموشية في أخبار المراكشية (غلت الأسعار وتوالت الفتن)[5] ناهيك عما عرفته مدينة النفيس من جفاف [6] ،و لم يكن الأندلس أحسن حالا من المغرب إذ عرف هو الآخر سنوات الجفاف وهذا ما أوضحه ابن عذارى المراكشي

(ت 712هـ -1112 م) حيث يقول :"تنامي القحط في بلاد الأندلس حتى أيقن الناس بالهلاك"[7].

[1]- الإدريسي، المصدر السابق ،ص 60 -82 .

[2]- إبن سعيد ،كتاب الجغرافيا ، تح إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط 1، الجزائر، 1982م،ص 138 .

[3]- أمين توفيق الطيبي ، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس، 1989م ،ص189

[4]- ابن الزيات ، التشوق إلى رجال التصوف ، تح أحمد توفيق ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ،الرباط ،1984م،ص85.

[5]- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في أخبار المراكشية ،ص119 – 120 .

[6]- إبن الزيات ،المصدر السابق ،ص73 .

[7]- إبن عذارى المراكشي، المصدر السابق ،ص 95 .

كما تعرضت مدينة غرناطة سنة (524هـ) لحالة من الجفاف نتيجة لعدم سقوط الأمطار.[1]

2/المجاعات

مما لا جدال فيه أن إنحباس نزول الأمطار في المغرب والأندلس ،نجم عنه حدوث عدة مجاعات غير أن الملفت للإنتباه أن تلك المجاعات إقترنت زمنيا بأواخر العصر المرابطي .

وهذا ما يتطابق إلى ما ذهب إليه إبن خلدون(ت808هـ/1406م) بقوله : "إن المجاعات تكثر عند ذلك في أواخر الدولة "[2]، وكما ذكرت المصادر المعاصرة لفترة الدراسة وقوع مجاعات مختلفة بالمغرب الأقصى نذكر منها مجاعة سنة(535 هـ/ 1140م) التي إنعدمت فيها الأقوات وضاقت الأرض بالمساكين[3]،وإضطر الناس الى أكل جذور النباتات [4] .

كما عرفت الفترة الإنتقالية في الحكم المرابطين إلى الموحدين ظهور مجاعات مختلفة بسبب حصار الموحدين للعديد من المدن المغربية مثل: مدينة مراكش الذي دام حصارها قرابة عشرة أشهر فنفذ الطعام من الناس ونفذت مخازنهم حتى أكلوا دوابهم ومات منهم بالجوع ما يقارب مائة وعشرون ألف ، ولما طال الحصار وإشتدت أحوالهم هلكوا جوعا حتى أكلوا الجيف وأكل المساجين بعضهم بعضا وعدمت الأقوات كلها [5] ، كما ضاقت مدينة مكناسة ذرعا لكثرة الوقائع وتمادي الحصار عليها ففنيت الأقوات وهلك الناس قتلا وجوعا .[6]، ولم يكن الأندلس أحسن حالا من المغرب خصوصا وأن الأندلسيين عانوا من غارات النصارى وتكالبهم على المسلمين ولعل أصدق وصف لحال الأندلس في تلك الفترة ما وصفه به إبن عذارى المراكشي

[1]– إبن بشكوال ،كتاب صلة الصلة ، تح شريف ابو العلاء ، مكتبة الثقافة العربية القاهرة، ط1، 2008، مج1 ،ص 24.

[2]– إبن خلدون،المقدمة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان 2001، ص 320 ،321 .

[3]–إبن الزيات، المصدر السابق، ص149 .

[4]– إبن خلدون ،المصدر السابق ،ص 212.

[5]-إبن غازي ،الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ،المطبعة الأمنية ،الرباط ،1952 ،ص09.

[6]– مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في أخبار المراكشية، ص 137 .

(712هـ- 1112م) "**و اشتد فزع المسلمين ومن ذلك الصفح من القلاع والقواعد وكثرة شدة الغارات وتوالي الضرب وعظم الضرر**"[1]، فكان لانعدام الأمن وكثرة الحروب أدت إلى ظهور مجاعات مثل ما آل اليه الأمر في مدينة بلنسية سنة(487هـ /1094م)حيث إنعدمت الأقوات بالجملة وهلك الناس بينما الرجل يمشي سقط ميتا[2] ، ومن شدة المجاعة وصل الأمر بالناس إلى أكل الفئران والجيف وليس ذلك فحسب بل أكلوا بعضهم البعض.[3]

3/ السيول والفيضانات :

بالرغم من قلة الأمطار التي تصيب البلاد بحالة من الجفاف والقحط إلا أن زيادتها عن الحد المعتاد نتج عنه سيول أدت الى غرق الأراضي الزراعية وإلى إرتفاع منسوب المياه في الأنهار وبالتالي حدوث فيضانات سببت أضرار كبيرة خصوصا وأن بلاد المغرب والأندلس تتميز بكثرة أنهارها وأوديتها التي تقع عليها العديد من المدن ،ومنها في المغرب الأقصى نهر تانسيفت [4]ووادي سبو[5] ووادي السوس ،ولذلك إهتم المرابطون ببناء السدود والقناطر على تلك الوديان لتفادي السيول. [6] ، وبنى علي إبن يوسف الذي إمتد حكمه ما بين(450- 500هـ /1056- 1106م) على على نهر تانسيفت قنطرة عجيبة البناء متقنة بعد أن جلب إليها الصناع الأندلس فشيدوها وأتقنوا بناءها.

[1]- إبن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ،ص 34.

[2]-إبن عذارى، المصدر السابق ،ص39 .

[3]-إبن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 147 .

[4]- الحميري ، الروض المعطار في خير الأقطار ،ص305 .

[5] - وادي سبو: هو محيط بمدينة فاس من شرقها وغربها وينبع من الأطلس المتوسط ويجري في السهول كان له دور في جعل المنطقة صالحة للزراعة ، حسن علي حسن، المرجع السابق ، ص 306

[6]- الحميري ،الرض المعطار في خير الأقطار، ص 330.

و شهدت مدينة طنجة (532ه/ 1137م)سيلا عظيما دمر الدور والجسور وتسبب في قتل العديد من الناس والحيوانات [1] ، كما أشار البيدق إلى هبوب رياح قوية إصطحبتها أمطار غزيرة دامت خمسين يوما سنة(536/1141م) أدت الى حمل الوديان فحمل وادي فاس وأتى على القنطرة المعروفة بباب السلسلة وفتقت جزيرة مليلة وعمت مياه البحر مدينة طنجة حتى الجامع[2].

شهدت مدينة فاس سنة(536هـ /1141م)نزول أمطار غزيرة تسببت في حدوث فيضانات حيث حملت الوديان وإشتد البرد، فهلك الكثير من جيوش المرابطين بردا وجوعا لإنقطاع الطرق.[3]

أما بلاد الأندلس شهدت حدوث بعض السيول خصوصا أنها معروفة بكثرة أنهارها وأوديتها التي تشق العديد من المدن ولكون تلك الأنهار تمتلئ بالمياه في فصل الشتاء خاصة منها أنهار بلنسية والمرية[4]، وبهذا إهتم حكام الأندلس ببناء السدود والقناطر على تلك الوديان وإشتهر الوادي الكبير الكبير بكثرة حركة التدفقية خاصة بناحية إشبيلية حيث يقول المقري(ت628هـ/ 1230م) في هذا الصدد (إذا كثر المطر أشفت إشبيلية على الغرق وتوقع أهلها الهلاك.[5])، وكان المد بهذا النهر من القوة بحيث يهدم القناطير التي أقيمت عليه ولعلى السيل الذي دمر جانبا من سور إشبيلية المجاور للوادي خير دليل على ذلك فقام المرابطون بترميم تلك الأسوار .

[1]- الإدريسي ، المصدر السابق ،ص69.

[2]- إبن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 96 .

[3]- إبن عذارى المراكشي،المصدر السابق ،ص99 .

[4]-إبن عذارى المراكشي،المصدر السابق ،ص 55 .

[5]- المقري ،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،مج5، ص223.

كما أشار إبن القطان إلى نزول الأمطار على حصن البراجلة سنة(532هـ/ 1137م) مدة عشرين يوما دون إنقطاع كانت سببا في غرق الجيوش القشتالية.[1]

4/الجراد:

يعتبر الجراد من أخطر الكوارث الطبيعية التي تصيب البلاد نظرا لأنه يقضي على الأخضر واليابس وكثيرا ما يسبب أضرار فادحة للثروة الزراعية سواء في المغرب أو في الأندلس.

و تشير المصادر المعاصرة لفترة الدراسة إلى تعرض المغرب الأقصى لزحف الجراد على منطقة **أغمات** مما دعى الناس إلى الإجتماع والخروج لمحاربته وقصدوا حتى الأولياء وشكوا لهم ما نزل من الجراد.[2] ، كما إشتدت وطأة الجراد على بلاد الأندلس في العهد المرابطي وقد زودنا إبن القطان (ت628هـ /1230م) بأخبار وافية عما أحدثه الجراد في بلاد الأندلس حيث يشير أنه في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف هاجم الجراد بلاد الأندلس لمدة ستة أعوام متصلة (526 /531هـ-1131 /1136م) حيث قضى على ما في الأرض من زرع وكلأ[3] ، كما تشير المصادر إلى أن هناك مناطق بالأندلس إشتهرت بمهاجمة الجراد مثل منطقة لورقة[4] في هذا الخصوص حيث يقول:" وكثيرا ما تجتاح زروع لورقة بالجراد"[5].

ومما لا شك فيه أن الأضرار التي سببها الجراد أثرت تأثيرا سلبيا على الأحوال الإقتصادية في بلاد الأندلس حيث ندر وجود الغذاء[6] ، ولذلك إهتم المرابطون بمكافحة الجراد حيث أصبح هذا هذا الأمر الشغل الشاغل لأمير المرابطين علي بن يوسف ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعث

---

[1]- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،مج5ص 480.

[2]- ابن الزيات ، المصدر السابق، ص 204 .

[3]- ابن الزيات،المصدر السابق ،ص 228.

[4]- لورقة : مدينة تقع بالأندلس وهي كثيرة الزروع وهي على ظهر جبل وبها سنوات الأندلس، العذري، المصدر السابق ،ص 320.

[5]- الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ،ص512.

[6]- محمد علي مكي، وثائق تاريخية جديدة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ،2004 م،ص79.

بها وعمل الأندلسيون على مكافحة الجراد في مراحله الأولى وعملوا على مكافحته بإستخدام الشباك الضيقة المسام وإشعال الأشجار لدفع خطر الجراد ،لأن الدخان المتصاعد من تلك الحرائق يساعد على طرد الجراد أو بإستخدام زبل الحمام كسماد لأراضيهم لإعتقادهم أنه يقتل الجراد الذي يهاجم محاصيلهم.[1]

وما يمكن قوله في آخر هذا الفصل أن الزراعة حظيت بإهتمام كبير من طرف المرابطين فنوعوا محاصيلها وذلك بتوفير متطلباتها كاليد العاملة كما إعتنوا بالمحاصيل الزراعية فكانت مصدرا لغذائهم

[1]– رضوان الباردي، الكوارث الطبيعية في الاندلس ، دار الفكر العربي ،1992م، ص58.

الفصل الثاني

الصناعة في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين

المبحث الأول : العوامل المساعدة على الصناعة

المبحث الثاني : العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي

المبحث الثالث : أهم الصناعات

تعتبر الصناعة المحرك الأساسي الذي تعتمد عليه أي دولة من أجل النمو الإقتصادي لذا نجد أن دولة المرابطين إهتمت بهذا الجانب، وسنتطرق إليه بالتفصيل في هذا الفصل :

المبحث الأول :الصناعة :

وقد قامت الصناعة في بلاد المغرب والأندلس على دعامتين أساسيتين وهما:

1- الدعامة الأساسية الأولى توفر المواد الخام في البلاد:

تمثلت في توفر المواد الخام في البلاد وهذه المواد إما معدنية أو نباتية أو حيوانية .

أما المواد المعدنية تنوعت مادتها في البلاد وهذه المواد تمثلت في معدن الحديد وكانت أماكنه بين سلا ومراكش في موضع يدعى إيبشتار[1]، وكذلك قرب مدينة فاس.

أما معدن النحاس فقد وجد بمنطقة السوس [2]، وبالقرب من مدينة سجلماسة[3]و بمدينة داي[4] وقد أشار الإدريسي إلى قيمة النحاس بقوله: (معدن النحاس الخالص الذي لا يعد له غيره من النحاس بمشارق الأرض ومغاربها وهو نحاس حلو لونه إلى البياض ، يتحمل التزويج في لحام الفضة وهو إذا طرق جاد و لم يتشرح كما يتشرح غيره من أنواع النحاس.[5])

أما بالنسبة لمعدن الفضة فكانت مناجمه في مناطق متفرقة منها مدينة تادلة.[6] ، وأما بالنسبة لمعدن الذهب فقد أشار عبد الواحد المراكشي إلى أنه مستورد من بلاد السودان[7] ، غير أنه لم يكن بوفرة المعادن الأخرى الموجودة في البلاد مع سهولة إستيراد من أقاليم السودان مما دفع عبد الواحد

[1] - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 262.

[2]- الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، مكتبة الإسكندرية،مصر، 1996م، ص65.

[3]- عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق، ص 262.

[4]- البكري، المصدر السابق ،ص 152 .

[5]- الإدريسي،المصدر السابق، ص 74 .

[6]- عبد الواحد المراكشي،المصر السابق ،ص 361 .

[7]- البكري ،المصدر السابق ،ص163 .

المراكشي إلى القول بعدم وجوده بأرض المغرب الأقصى بالإضافة الى المعادن النفسية كالصدف الثمين المستخرج من نهر فاس والياقوت وقد أشار البكري (ت478هـ / 1113م) إليه بقوله: "هناك جبل يقابل جبل هزرجة فيه أجناس من الياقوت المتناهي في العودة وحسن اللون"[1]، وهناك بعض المواد الخام والتي دخلت في صناعة مواد البناء وغيرها من الحصى والصلصال والرمال المختلفة الأنواع وكانت قريبة من مدينة فاس[2]،ويبدوا أن الأمراء كانوا يشرفون على هذه المناجم وإستغلالها يعود بالنفع على المواطنين.[3].

وأما المواد النباتية والتي قامت عليها بعض الصناعات فيأتي في مقدمتها تلك الغابات التي غطت أجزاء من أرض المغرب الأقصى، ومنها كانت تؤخذ الأخشاب لصناعة السفن[4] ،و بجانب ذلك فقد قام السكان أنواع من الصناعات على بعض المحاصيل الزراعية كإستخراج الزيوت من الزيتون وصناعة الملابس القطنية من محاصيل القطن، وصناعة السكر من قصب السكر' أما بخصوص الصناعات التي إعتمدت على الحيوانات فيأتي في مقدمتها صناعة دبغ الجلود، والتي كانت تملأ المراعي المنتشرة في البلاد وإستخدام الأغنام في صناعة الملابس الصوفية وكذلك كان المرابطين يأخذون صوف جلود حيوان اللمط ويضعون منه الدرق اللمطية [5].

2- الدعامة الأساسية الثانية توفر اليد العاملة :

لقد ساهمت في إزدهار الصناعة وتمثلت في توفر اليد العاملة المدربة على الصناعات المختلفة والتي إنتشرت في أنحاء البلاد ، وقد كسب الصناع خبراتهم ومهارتهم التي تجمعت لديهم عبر السنين والتي توارثها الأبناء عن الأجداد، بالإضافة إلى أهمية موقع المغرب الأقصى كهمزة وصل

[1]- المقديسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم طبع بمطبعة سرين، مدينة تيدن، سنة 1871 ،ص 231 .
[2]- البكري ،المصدر السابق ،ص 165.
[3]- فضيلة جابر ،المرجع السابق ص34 .
[4]-إبن عذارى المراكشي ، المصدر السابق، ص 42 .
[5]- حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص 261 .

بين المشرق والأندلس عندما أخضعت الأندلس للسلطة المرابطين ، إستفاد الأمراء منهم يوسف بن تاشفين إمتد حكمه ما بين(450-500هـ / 1056- 1106م) من خبرة الأندلسيين حيث عمد إلى التوسع في البناء والتعمير وإستقدم كثيرا من الصناع الأندلسيين.[1]

المبحث الثاني :العوامل المؤثرة في الانتاج الصناعي:

للحديث عن العوامل المؤثرة يجب إعطاء نظرة ولو وجيزة عن مدى إهتمام سكان المغرب والأندلس بالحرف والصنائع ، وعامل الوحدة السياسية والإستقرار الأمني من تشجيع للصناع للإقبال على بضاعتهم لا سيما بعد توحيد العدوتين، وما ترتب عنه من تلاقي المجتمعين المغربي والأندلسي وإستفادتهم من خبرات بعضهم البعض، خاصة أن الدولة وفرت الأمن لذلك بعد قضائها على الفوضى التي كانت تسود البلاد، بالإضافة إلى رغبة الأمراء المرابطين في الحصول على بعض الأسلحة بإعتبارها دولة قائمة على سياسة المغازي والبحث فيما بعد عن مواد الترف.

- **الوحدة السياسية والاستقرار الأمني.**

كان المغرب الأقصى قبل قيام دولة المرابطين يعيش حالة من التمزق والفوضى السياسية فنتج عن ذلك نظام سياسي متفكك، عبر عنه إبن عذارى المراكشي (ت712هـ / 1312م) بقوله "وكان أمراء المغرب يتولون أمور بلادهم فيما بينهم إلى أن تغلب كل شخص منهم على موضعه[2]".

و لم يكن الأندلس أحسن حالا مما كان عليه الوضع في المغرب، بعد أن إنقسم إلى ملوك الطوائف فإنفرد كل ملك منهم بجهة فإستولى النصارى على طليطلة وبدت أطماعهم في الإستيلاء على كامل الجزيرة الإيبيرية وبهذا إشتد الخوف من هاته الملوك[3]، وأمام هذا الوضع المتردي في

[1]- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب ، تح إسماعيل العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب ،ط1 ،1993م، ص44 .

[2]- إبن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص10 .

[3]- النويري ،نهاية الأرب في فنون الأدب تح يحي الشامي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ،د ت ن،ص 275.

العدوتين عجزت تلك الدويلات الطائفية في فرض سلطتها وتوفير الحماية للأسواق والصناعات من عدوان البربر وغارتهم في المغرب وعدوان النصارى في الأندلس وعليه لم يعد الوضع العام ملائما لقيام أي نشاط صناعي، ونذكر أنه مع مجيء المرابطين تغيرت الأمور بحيث تمكن هؤلاء من إستغلال الظروف السياسية التي عمت العدوتين، حيث وظف المرابطون كامل طاقتهم بدعوتهم الدينية ووجدوا سندا قويا من طرف الفقهاء وإنطلقوا صوب الشمال فضموا الأندلس ليحققوا بذلك الوحدة السياسية ولما آل أمراء المرابطين إستقرت الأوضاع وبهذا نظم النشاط الصناعي.[1]

المبحث الثالث :أهم الصناعات ومنها :

1/ الصناعة الحربية:

إن الحديث عن الصناعات الحربية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين يستدعي العودة إلى الأيام الأولى لبداية ظهور الحركة المرابطية على يد عبد الله بن ياسين الذي خاض حروبا عديدة في منطقة الصحراء لإخضاع القبائل الصنهاجية[2].

وقد إعتمد على الأسلحة التي كانت تمتلكها بعض القبائل الصنهاجية وعلى رأسها قبيلة لمتونة التي إنقادت له والمعروفة بشراسة قتال رجالها وإمتلاكها للأسلحة وهذا ما يشير إليه البكري (ت478هـ/1113م) "وهم يقاتلون على الخيل وفي الصف الأول القنن الطوال للمداعسة والطعان وما يليه من الصفوف بأيديهم المرازيق يحمل الرجل الواحد منها عدة مرازيق فلا يكاد ليخطى"[3].

[1]– مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في أخبار المراكشية ،ص 38 .

– عن بعض المراكز الصناعية أنظر الملحق رقم03،ص87.

[2] - مؤلف مجهول ،الحلل الموشية في أخبار المراكشية، ص 23 .

– عن بعض المراكز الصناعية أنظر الملحق رقم03

[3] –البكري ، المصدر السابق ،ص 166 .

ومن خلال هذا نجد أن عبد الله بن ياسين الذي إمتد حكمه ما بين (427-428هـ /1035-1036م) كان يمتلك للأسلحة البسيطة المنتجة محليا وبها تمكن من إخضاع بقية المناطق في الجنوب ثم إتجه عبد الله بن ياسين لإستكمال مشروعه صوب مدينة نول لمطة المعروفة بإنتاجها للدرق اللمطية وبعض التجهيزات المعدة خصيصا للجمال التي كانت أكثر إستعمالا في حروبهم مثل السروج واللجم والأقناب لكن هذه الأسلحة التي كان يعتمد عليها لم تكن كافية لتحقيق طموحه ولذا فكر في إقتناء الأسلحة من الأندلسيين بالأموال التي كان يجمعها من القبائل التي خضعت لسلطته فكان الأندلس مصدر تمويله بالسلاح لكونها مشهورة بتطوير صناعة الأسلحة[1].

ونظرا لضعف الصناعات الحربية في بداية نشأة دولة المرابطين، وعدم إمتلاكهم لقاعدة صناعية حربية لجأوا إلى الإهتمام ببناء قبات صغيرة في المدن التي يقيمون فيها تخزين كميات كبيرة من الأسلحة وهذا ما جاء في رواية إبن خلدون (808هـ - 1405م) "و إختط يوسف إبن تاشفين مدينة مراكش ونزل الخيام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لإختزان أمواله وسلاحه".[2].

و لم يلبث المرابطين على هذا الحال طويلا ، حيث عمل يوسف إبن تاشفين الذي إمتد حكمه ما بين (450 -500هـ /1056-1106م) على تدعيم جيشه بالسلاح الذي إشتراه من الأندلس وعمل على تنويع أسلحته وتطويرها فقام بإنشاء قواعد لبناء السفن في كل من طنجة وسبتة وكانت له نية العبور إلى الأندلس بصدد إستنجاد أهلها به، وهذا ما أوضحه إبن عذارى المراكشي (ت712هـ – 1312م) "فلما تمهدت البلاد له عبر إلى جزيرة الأندلس فأنشأ

[1]-الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 208 .

[2] - ، إبن خلدون، العبر ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ص 160

الموانئ والمراكب وأراد العبور إليها"[1]و بعد عبوره وإحتكاكه بجيوش النصارى في معركة الزلاقة وإحرازه لأكبر إنتصار له وللمسلمين وعمل على تطوير أسلحته[2]، وأقام مراكز أخرى بالأندلس ولم تقتصر الصناعات في المغرب فحسب بل تعداه إلى إقامة الصناعات الحربية بالأندلس منها غرناطة كانت مخزنا للسلاح في عهد تاشفين بن علي الذي إمتد حكمه ما بين (538 - 541هـ /1143 - 1146م) وضرب السهام ونتج الدروع والسيوف أما قرمونة كانت دار للصناعة السلاح ومخزنا له أما دانية فكان يخرج منها الأسطول للغزو[3] ، وبلغت مدينة المرية ما لم تبلغه غيرها من المدن الأندلسية لكونها أقرب الموانئ لغرناطة والتي إتخذها المرابطون قاعدة لهم فأنشأوا بها دار لصناعة السفن وبعد فترة وجيزة أصبحت تضم أكبر قسم من أسطول المرابطين والذي أصبح مصدر تموين لحصن إتخذه تاشفين بن علي[4] .

وقد إرتبطت صناعة الحديد والخشب بالصناعات الحربية فأستغل الحديد في صناعة الآلات الحربية مثل: السيوف والخناجر وغيرها[5]، واستغلت الاخشاب في صناعة السفن [6] فمن خشب جبال طرطوشة كانت تصنع السفن[7] .

[1] -إبن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ،ص 112 .

[2] -أبو حامد الغرناطي ، المصدر السابق ،ص 63.

[3] -إبن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ،مج1، ص 250 .

[4]- السيد عبد العزيز بن سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية ،1984م،ص95 .

[5]- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في أخبار المراكشية، ص61 .

[6]- الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 132 .

[7]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية في أخبار المراكشية ،ص 132 .

2/ الصناعات الزراعية وما يتصل بها:

أ- صناعة إستخراج الزيوت:

تعددت المحاصيل الزراعية التي كانت تستخلص منها الزيوت في المغرب والأندلس لتشمل محاصيل الزيتون وثمر الأرقان (المرجان) الذي كان يستعمل لأغراض عديدة إما لطهي الأطعمة كالإسفنج أو الانارة القنادل، أو لدهن شعر النساء، ثمر السمسم والكتان والجوز ، غير أن إستخراج الزيت من الزيتون حسبما ذكره إبن العوام الإشبيلي بقوله:"المعاصر يتم بواسطة العصر أو الطحن أو الغلي "[1]، وقد إنتشرت مناطق إستخراج الزيوت من الزيتون في المغرب نذكر منها منطقة السوس ومدينة بني عطوش الواقعة في الجهة الشرقية من مدينة تاقررت [2]أما في الأندلس إشتهرت منها مناطق عديدة لكن أشهر المناطق إستخراجا له هي مدينة إشبيلية لوفرة زيتونها وجودتها [3].

ب- صناعة السكر:

تعد صناعة السكر من الصناعات التي إشتهرت بها منطقة المغرب الأقصى في عصر المرابطين وكانت أكثر المناطق إنتاجا للسكر هي منطقة السوس وسكرها كان يتميز بالطيب والصفاء ومن وفرته بها كان قنطاره يباع بمثقالين [4] وتضاعف إنتاج السكر مع كثرة معاصره في مدينتي إيجلي وتارودنت ومن هاتين المدينتين يصدر إلى جميع بلاد المغرب.[5].

كما ظهرت معاصره في مدينة مراكش وبلغت أربعين معصرة أما الأندلس فكانت أكثر المناطق زراعة لقصب السكر وهي المناطق الساحلية ولكن لم تشر المصادر إلى قيام صناعة ، بها

[1]- البكري ، المصدر السابق ، ص 54 .

[2]- الإدريسي، المصدر السابق ،ص 65-78 .

[3]- الحميري ، الروض المعطار في خير الأقطار، ص 59.

[4]- البكري، المصدر السابق ،ص 162 .

[5]ا- لحميري ، الروض المعطار في خير الاقطار، ص 330 .

وليس من المستبعد أن يعود سبب ذلك إلى تراجع إنتاجه والإعتماد على ما ينتجه المغرب الأقصى بعد ضم الأندلس إلى السلطة المربطية.[1]

ج- صناعة الخمور:

كانت ظاهرة بيع الخمور المنتشرة في أسواق المغرب[2]، من بين الأشياء التي عمل المرابطون في بداية أمرهم على محاربتها على أساس أنها مخالفة للشرع لا سيما وأن الشعار الذي قامت عليه دولة المرابطين وهو الحكم بكتاب الله وسنة الرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربة ما عداها من الأهواء[3]غير أن عادة إنتشار شرب الخمر بين خاصة الدولة [4]و الكثير من عامتها يدل على وجود صناعة قائمة لإنتاج الخمر.[5] والظاهر أن حياة الترف والبذخ الذي كانت تحياه بعض فئات المجتمع المجتمع الأندلسي كان لها تأثير واضحا على العناصر التي إنتقلت من المغرب إلى الأندلس بعد توحيد العدوتين تحت سلطة واحدة وهذا ما زاد من تنامي ظاهرة شرب الخمر حتى بين فئات الشباب الذين يؤثرون على مجريات الحياة العامة للمجتمع نظرا لما يحدثونه من إثارة وشغب في الطرقات والإحتفالات، غير أننا لم نلتمس أي رد فعل من أمراء الدولة المرابطية إلا في الفترة الأخيرة من عهدهم بعد ظهور طلائع الثورة على المرابطين بالأندلس[6].

3/صناعة النسيج :

تعد الصناعات النسيجية من بين أهم الصناعات التي أحرزت تقدما كبيرا في عصر المرابطين خاصة في الأندلس وقبل الحديث عما بلغته تلك الصناعات بالأندلس، بمختلف أنواعها فإنه لزاما علينا الإشارة إلى ما كانت عليه في بلاد المغرب فالصناعات النسيجية في المغرب إرتكزت على

[1]- عز الدين أحمد موسى ،النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي ،دار الشروق ،ط1 ،1983م،ص 240 .

[2]- إبن أبي زرع، المصدر السابق، ص 111 .

[3]- السلاوي، المصدر السابق ،ص 12 .

[4]- إبن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة ،مج1، ص200 .

[5]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ،ص 126.

[6]- إبن عذارى المراكشي،المصدر السابق، ص 46 .

الأنسجة الصوفية ، ثم تليها الأنسجة القطنية وبعض من أنسجة الكتان فبالنسبة للأنسجة الصوفية كانت منتشرة في مناطق عديدة من بلاد المغرب الأقصى لوفرة المادة الخام به ، فإشتهرت سجلماسة بصناعة الثياب الصوفية التي وصل سعر الثوب منها أكثر من عشرين مثقالا ، وهذا نظرا لجودة الصوف التي كانت تصنع منه الثياب [1] وإختصت نول لمطة بصناعة الألبسة السفسارية والبرانس [2]و بسوق نكور الواقعة بين أغمات وفاس تباع البرانس السود الحصينة التي لا ينفذ منها الماء [3] ، أما بلاد السوس فقد إختصت في صناعة الألبسة الرقيقة والثياب الرفيعة التي لا يقدر أحد على صنعها ما عدا النساء المصموديات اللواتي حذقن في صناعتها بأيديهن ، بالإضافة إلى ما تنتجه من مآزر المسماة أسفاقس [4] ،و في الجهة الشرقية من المغرب الأقصى تركزت الصناعات النسيجية في كل من مدينتي وجدة وتلمسان فكانت وجدة تنتج الألبسة الصوفية ذات الجودة العالية [5] ، فقد إشتهرت بصناعة الثياب الصوفية المفضلة على جنسها المصنوع في سائر المغرب، في حين كانت صناعة الأقمشة القطنية قائمة أساسا في كل من مدينتي داي وتادلة ففيهما تصنع الثياب القطنية التي تعم جميع أنحاء بلاد المغرب الأقصى أما فيما يخص الصناعات النسيجية القائمة على أساس الكتان فلا يوجد ذكر لها في بلاد المغرب ما عدا التي وردت في البصرة حتى سميت ببصرة الكتان

أ-المنسوجات الحريرية :

نالت مدينة المرية شهرة بلغت الآفاق في صناعة المنسوجات الحريرية منذ تأسيسها ووصلت ذروتها في عصر المرابطين وهذا ما وصفه لنا الإدريسي[6] بقوله: (و مدينة المرية كانت مدينة

[1]- البكري ، المصدر السابق ،ص 147 .
[2]- الإدريسي ، المصدر السابق، ص 59 .
[3]- البكري ،المصدر السابق، ص 155 .
[4]- الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 607 .
[5]- الإدريسي ، المصدر السابق ،ص 75.
[6]- الإدريسي ، المصدر السابق ،ص 197 .

الإسلام ، وكان بها من كل الصناعات كل غريب وذلك أنه كان بمأمن من طرز الحرير 800 طراز يعمل بها الحلل والديباج والسقلاطون الأصبهاني والجرجاني والستور المكللة والثياب المعينة والخمر وصفوف أنواع الحرير). وقد تأثرت مدينة المرية بصناعة المشرق الإسلامي فكانت تصنع الأقمشة مثل المصنوعة في بغداد وجرجان وأصبهان ، بالإضافة إلى مدن أخرى بالأندلس كانت مراكز هامة لصناعة المنسوجات مثل غرناطة ومرسية [1]. والراجح أن إنتاج مدينة غرناطة تراجع كثيرا مقارنة على ما كان عليه في السابق لأن المشتغلين بزراعة الحرير وتصنيعه غالبا ما كانوا من المعاهدين الذين تم نقلهم إلى طليطلة لعمارتها [2].

ب – الألبسة الصوفية :

كان لوفرة الصوف وشدة البرد في فصل الشتاء ببلاد الأندلس عاملا مشجعا على إقبال الناس على الألبسة الصوفية البسيطة، التي راجت صناعتها لا سيما في غرناطة ،فكان يصنع بها الثياب ذات الألوان[3].

و إستخدم الصوف في صناعة الأغطية في جنجالة والتي لا يمكن صنعها في غيرها وعرف هذا الغطاء بإسم الغطاء الجنجالي[4] .

ومن المنسوجات الصوفية الثمينة التي أستخدمت في صناعة بعض الثياب صوف البحر الذي يحصل عليه من دابة بحرية[5].

[1]– المقري ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج1 ،ص201 .
[2]– إبن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 36 .
[3]– المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،مج1 ،ص201 .
[4]– الإدريسي ، المصدر السابق، ص 195.
[5]– المقديسي ، المصدر السابق، ص 209.

ج- الأقمشة القطنية والكتانية:

كان لزراعة القطن والكتان في أنحاء مختلفة من الأندلس خاصة في باجة وغرناطة وأندرش ووادي آش[1] ،و قد ساعد على قيام صناعة الأقمشة القطنية والكتانية ، كما وصف الإدريسي ثياب مدينة باجة بقوله: "وتصنع بها ثياب بيض تباع بالأثمان الغالية ويعمر الثوب منها سنين كثيرة ، وهي من أبدع الثياب عتاقة ورقة "[2]، بالإضافة إلى صناعة البسط التي تستخدم في فرش المساجد والمنازل التي إختصت بها منطقة قشتالة مرسيه، وقد لقيت رواجا كبيرا في المشرق حتى أنه كان يغالى في أثمانها.

4- صناعة الورق:

كانت المادة الأساسية للكتابة قبل إستعمال الورق (الكاغد) هي رق الغزال وورق البردي فالأول كان مقصور على مستويات إجتماعية أعلى، أما ورق البردي فيؤخذ من قصب كان ينبت ببعض الأقطار منذ القدم غير أن إستصلاح ورق البردي كان باهظا وورق الغزال أغلى ثمنا. ولذلك لجأ المسلمين الى صنع الورق [3] .

و لم تكن بلاد المغرب والأندلس ينمئ عن إستخدامه وتشير الدراسات الحديثة إلى صناعة الورق بالمغرب الأقصى وهو ما ذكره **عز الدين أحمد موسى** عن وجود صناعة لها كان أساسها القطن والكتان[4] ،ونجد أن الأندلس كانت تصنع الورق خاصة منطقة شاطبة التي وصفها الإدريسي (ت 560ه/ 1164م)، بقوله :"يعمل بها من الكاغد ما لا يوجد له نظير بمعمور

[1]- إبن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ،مج1 ،ص22 .

[2]- الإدريسي، المصدر السابق ،ص 192.

[3]- الإدريسي، المصدر السابق ،ص 116 .

[4]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق ،ص 223 .

الأرض ويعم المشارق والمغارب" ، كما تعد صناعة الورق بالأندلس في عصر المرابطين بمثابة إنطلاقة أساسية لقيام صناعته بأرض المغرب الأقصى فقد بلغت الصناعة جودة في الإنتاج[1].

6- الصناعات المعدنية:

عرفت الصناعات المعدنية بالمغرب والأندلس في عصر المرابطين، تطورا كبيرا لوفرة المواد الخام وكثرة الطلب عليها وفي مقدمتها معدن الملح الواقع بمنطقة تاتنتال البعيدة عن سجلماسة مسيرة عشرين يوما الذي يستخرج منها كغيره من المعادن والجواهر من عمق قامتين أو أقل من ذلك بقليل ،وكما يوجد معدن آخر يستخرج منه الملح من موطن بني جدالة وتحديدا بمنطقة تسمى أوليل على شاطئ بحر المحيط[2] .

و إلى جانب إستخراج معدن الملح هناك بعض الصناعات المعدنية الأخرى القائمة على معدني الحديد والنحاس فإشتهرت منطقة آغمات بصناعة بعض الآلات الحديدية التي كانت تصدر إلى السودان، وإختصت بلاد السوس بصناعة الرماح التي كانت تنتج من أجود أنواع الحديد [3].

وأما صناعة النحاس فقد إشتهرت بها مدينة مراكش ومدينة داي التي وصفها الإدريسي

(ت 560هـ/ 1164م) بقوله :"ومدينة داي بها معادن النحاس الخالص الذي لا يعد له غيره من النحاس بمشارق الأرض ومغاربها وهو نحاس حلو لونه أبيض يتحمل التزويج ويدخل في لحام الفضة وهو إذا طرق جاد لم يتشرح كما يتشرح غيره من أنواع النحاس ... ومن هذا المعدن يحمل إلى سائر البلاد ويتصرف به في كثير من الأعمال ".

كما وجد نوع آخر من النحاس في الطريق الرابط بين سجلماسة ودرعة في منطقة تعرف بإسم تنودادان ومعناها الأيابل ، أما معدن الذهب فكان متوفر في كل مدينة سجلماسة

[1]- البكري ، المصدر السابق ،ص110.

[2]- البكري، المصدر السابق ،ص 171 .

[3]- الإدريسي،المصدر السابق ،ص 66 .

وأودغست ونظرا لما بلغته صناعة المعادن من تطور في عهد المرابطين كان ذلك عاملا مساعدا على ظهور دور لصك العملة القائمة على معدني الذهب والفضة[1]، كما قامت بعض الصناعات النفيسة لتوفر المادة الخام بالمغرب حيث يشير البكري (ت478هـ/ 1113م) إلى وجود أنواع من الياقوت بالقرب من مدينة أغمات فيقول :"و هناك جبل يقال له جبل هزرجة فيه أجناس من الياقوت المتناهي في الجودة وحسن اللون [2]" ،و أشار أيضا إلى المرجان فكان لهذا الأخير سوقا خاصة به في سبتة.

وشهدت بلاد الأندلس هي الأخرى تطورا كبيرا في صناعة الحلي والمعادن لوفرة المادة الخام به كالذهب والفضة والزئبق والنحاس والرصاص والقصدير ، فكان معدن الذهب يجمع من ساحل الأشبونة [3] ، أما معدن الفضة فقد إنتشر في مدينة بجانة وقرطبة.

و لم يختلف الأندلسيون عن المغاربة إذ كانوا على علم ودراية كبيرة بطرق إستخدام تلك المعادن وإستخلاص الشوائب منها ومجالات إستعمالها فصنعوا الحلي وأنواع السكة وأدخلوها في صناعات أخرى كيميائية وطبية.

7/صناعة ذات مصدر حيواني:

صناعة الجلود ودباغتها :

تعد صناعة الجلود من الصناعات التي يعتمد في أساسها على الحيوانات سواء كانت تلك الحيوانات الأليفة أو المتوحشة وعليه فإن سكان العدوتين عملوا على قنصها أو صيدها للإستفادة منها في بعض الصناعات ومنها صناعة الجلود، وللحديث عن هذه الأخيرة في عصر المرابطين يجرنا مباشرة إلى ذكر بعض الحيوانات التي أستخدمت جلودها في هذه الصناعات، منها حيوان اللمط

[1]- البكري ، المصدر السابق، ص 156 .

[2]- البكري ، المصدر السابق ،ص 153.

[3]- المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، مج 1، ص 143 .

في مقدمة الحيوانات التي إشتهرت به كل من مدينتي **أودغست ونول لمطة** وعلى جلد هذا الحيوان قامت صناعة الدروق اللمطية التي أشتهر بها المرابطون، والتي وصفها الإدريسي (ت560ه/1164م) بقوله :"وبهذه المدينة أي نول لمطة تصنع الدرق اللمطية التي لا شيء أبدع منها ولا أصلب منها ظهرا ولا أحسن منها صنعا لحصانتها وخفة محملها".[1]

ومن مميزاتها أن السيف لا يؤثر فيها وتستر الفارس وفرسه [2] ، وأستخدام هذا الحيوان في صناعة السروج واللجم، ومن الحيوانات التي أستخدمت جلودها في بعض الصناعات جلود بقر الوحش وكانت تستخدم في صناعة الأحذية بعد دبغه ، ولقد تنوعت مجالات إستخدام الجلود في المغرب حيث أستخدمت في صناعة النعال والطبول [3].

8/ الصناعة الخشبية:

عرفت بلاد المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين إنتشارا للصناعات الخشبية لوفرة المواد الخام[4]،ومن مميزاتها كثرة الإنتاج وتنوعه نظرا لتوسع مجالات إستخدامه سواء كان ذلك لضرورة العسكرية أو النهضة المعمارية ، ففي المغرب إشتهرت مدينة تلمسان بصناعة كل ما يتعلق بركوب الخيل من الأدوات الخشبية [5]، وإختصت مدينة نول لمطة بصناعة السروج واللجم [6].

و إشتهرت مدينة فاس بالمخروطات الخشبية فكانت تستقبل في اليوم الواحد من خشب ما لا يحصى بكثرة [7] ، ونظرا للنهضة العمرانية التي عرفها عصر المرابطين من بناء للمساجد والقصور والقصور والجسور وما تتطلبه تلك المنشآت من سقوف وشبابيك وأبواب ومنابر ومقصورات ومما ساعد على تطوير الصناعات الخشبية، وكانت المنابر والمقصورات تزخرف بالأشكال الهندسية

[1]-الإدريسي ، المصدر السابق ،ص 59 .

[2]- أبو حامد الغرناطي ، المصدر السابق ،ص 37 .

[3]- مارمول كاربخال ، المرجع السابق ،ص 73-74 .

[4]- الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ،ص391.

[5]- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،مج 2 ،ص 52 .

[6]- الإدريسي ، المصدر السابق، ص 59.

[7]- مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار ،ص 187 .

،وهذا ما صنعه المرابطون من منبر جامع علي إبن بن يوسف بن تاشفين والذي إمتد حكمه ما بين (500-538هـ/ 1106-1143م) في مراكش وجامع القرويين في فاس، أما في الأندلس فقد إرتبطت صناعة الأخشاب بالصناعات الحربية وما تتطلبه من إنشاء للسفن الحربية فمن أخشاب طرطوشة كانت تتخذ الصواري[1] .

9/ **صناعة العطور والصابون** :وقد عرفت بلاد المغرب والاندلس إزدهارا في صناعة العطور والتخصص بها ،وكان لهم أسواق خاصة بهم تسمى العطارين [2]، كما أجادوا في صناعة الصابون واستخراجه وصناعته من الزيوت ،كما أن هذه الصناعة لاقت رواجا من طرف بعض المدن وتأتي في مقدمتها عاصمة الدولة مراكش ونجد مدينة فاس هي الاخرى إهتمت بصناعة العطور والصابون .

ومن خلال دراستنا لهذا الفصل نستخلص أن الصناعة لعبت دورا أساسيا في إزدهار الحياة الإقتصادية للدولة المرابطية ،حيث إزدهرت صناعات كثيرة ومتنوعة نتيجة لإستقرار الأوضاع وتوفر المواد الخام ووجود الخبرة الصناعية.

[1] – الإدريسي، المصدر السابق ،ص 204.

[2] – الونشريسي ،المصدر السابق ،ص86.

الفصل الثالث

التجارة في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين

المبحث الأول : الطرق والمراكز التجارية

المبحث الثاني : الأسواق التجارية والعملة

المبحث الثالث : أهم الموانئ التجارية

المبحث الرابع : أهم العلاقات التجارية

لا يخفى على الباحث في التاريخ أن التجارة عصب الإقتصاد لأي دولة وبهذا نجد أن دولة المرابطين أولت عناية خاصة للتجارة من أجل نمو إقتصادها ، وسنعالج هذا الجانب في بحثنا كالآتي:

المبحث الأول : الطرق والمراكز التجارية :

1- الطرق التجارية :

أ – الطرق التجارية البرية :

– طرق المغرب :

إن بداية الطرق التجارية البرية تنطلق من المغرب ونهايتها مدخل القوافل إلى بلاد السودان الغربي ،كما أن إمتدادها عبر أراضي المغرب هو إمتداد لبقية طرق المغرب، ويرتبط المغرب الأقصى وبلاد السودان بطريقين أساسين هما [1]: الطريق الشرقي ويبدأ من تلمسان عبر وجدة ،فاس، سجلماسة ، درعة ،أودغست ثم إلى بلاد السودان أو من سجلماسة إلى غانة مباشرة [2]، وأما الطريق الثاني هو الطريق الغربي ويبدأ من تلمسان فوجدة وفاس ثم يتجه إلى المغرب ناحية مكناسة الزيتون وآغمات وأودغست [3]، ومنها إلى بلاد السودان وواضح أن الطرق الرئيسية إلى بلاد السودان تبدأ غالبا من سجلماسة التي زادت أهميتها بعد هجر الطريق المار بغدامس بسبب العواصف الرملية التي إجتاحته [4]، كانت سجلماسة أهم مدخل للطرق القوافل إلى بلاد السودان وأكثرها شهرة وأهمية[5]، وأما تلمسان فكانت نقطة تفضي إلى إفريقية والمشرق والأندلس وحوض

[1]– إبن خلدون ،العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،مج6،ص55.

– عن الطرق التجارية في المغرب والأندلس أنظر الملحق رقم 04،ص88.

[2]– البكري ،المصدر السابق ،ص 96.

[3] – الإدريسي ،المصدر السابق ص 31–32.

[4]– الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار ،ص296

[5]– البكري ،المصدر السابق ،ص148.

البحر المتوسط [1]، فدبت الحياة في هذه المدن بفضل ما تمتعت به من مواقع إستيراتيجية وتجارية ،وبالإضافة إلى تلك الطرق هناك العديد من الطرق الثانوية وهي الطرق المحلية والغرض منها توزيع البضائع بخط القوافل الرئيسية إلى المناطق الأخرى [2]، وهناك طريق يربط بين فاس وسجلماسة وبالإضافة إلى جانب طريقان اللذان يربطان بين سجلماسة وكل من درعة وآغمات تعدان مدخلا لقوافل التجارة إلى بلاد السودان [3] ساهمت الطرق التجارية بين سجلماسة والمدن الساحلية بشكل كبير لتنشيط التجارة إذ إستفادت سجلماسة من الطريق الذي يربطها بميناء تابجريت ،وبالإضافة إلى طريق الذي يربطها بميناء مليلة .

ومما لا شك فيه أن إرتباط المدن الداخلية مثل: مراكش ،فاس وتلمسان بالمدن الساحلية كان له الأثر البالغ في توزيع منتوجاتها [4] ،وأما فاس فكان لها أكثر من طريق لتكون مركزا للنشاط التجاري في الشرق والغرب والشمال والجنوب ،لذلك كانت من أهم المدن التجارية الواقعة على الطريق المؤدي إلى بلاد السودان ، إذ يربطها طريق عبر ممر تازا ،كما يربطها طريقان تجاريان مع آغمات وسجلماسة مدخلين إلى بلاد السودان [5]،بالإضافة إلى مينائي طنجة وسبتة اللذان يعدان من أهم الموانئ التجارية بين المغرب والأندلس[6] ،وأما تلمسان تحكمت في تجارة المغرب الأقصى الآتية من السودان إلى إفريقية والمشرق الإسلامي والبحر المتوسط .[7]

[1]– البكري ،المصدر السابق ،ص150.

[2]– الإدريسي، المصدر السابق ،ص82 ميناء تابجريت:كان مرسى للسفن ومقصد للقوافل القادمة إليه من سجلماسة ،الحميري، الروض المعطار في خير الاقطار،معجم جغرافي ص145.

[3] – البكري، المصدر السابق ، ص 155.

[4]– الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار ،ص319.

[5] – البكري، المصدر السابق ،ص154.

[6] – الإدريسي، المصدر السابق ،ص 79.

[7] – الحميري، الروض المعطار في خير الاقطار ،ص135.

طرق الأندلس :

أما في الأندلس فقد زاد إهتمام المرابطين بالطرق التي تصل بين جميع المدن الأندلسية وخصوصا أنهم نجحوا في حماية الطرق وتأمينها فكثرت الخيرات في دولتهم وعمرت البلاد [1]، فكانت هناك مدن أعتبرت محطات كبيرة للمسافرين تخرج منها عدة طرق للمواصلات البرية ،وأقيمت على حاميات هذه الطرق الفنادق والمطاعم والحمامات لإستراحة التجار والتزود منها بما يحتاجونة [2]أثناء رحلاتهم ، كما إتخذ المرابطين غرناطة قاعدة لهم وأقاموا طريق يربطها بمدينة المرية ،وإذ كانت هذه الأخيرة أقرب الموانئ إلى مدينة غرناطة بالإضافة إلى طرق بين المرية والمغرب [3]، كما كانت مدينة قرطبة من المدن الداخلية المزدهرة في عصر المرابطين لذلك كان لها أكثر من طريق يربطها بمدينة طليطلة وبطليوس مع مدينة إشبيلية بثلاثة طرق الأول إسمه زنجبار والثاني لورة والثالث الطريق الوادي [4].

ب- الطرق التجارية البحرية :

تعتبر الطرق التجارية البحرية أداة الإتصال بين أرجاء المغرب من مراسي البحر المتوسط ، أصبحت السفن تتعدى آسفي بأربعة مراسي في أيام المرابطين ،وتصل إلى نول لمطة [5] وعبر هذا الطريق كان الإتصال بموانئ الأندلس (أي طريق آسفي) نول لمطة أو ربما مرسى مغربي الى ما

[1] – إبن أبي زرع، المصدر السابق ،ص108.

[2] – الإدريسي، المصدر السابق ،ص 198.

[3] – عبد العزيز سالم ،تاريخ مدينة المرية الإسلامية ،ص88.

[4] – الإدريسي، المصدر السابق ،ص207.

[5] – البكري ، المصدر السابق ،ص 111.

يقابلها من مراسي أندلسية ،يسهل هذا الإتصال من حركة النقل بين العدوتين [1]، ولعل الأمر الذي سهل وضاعف من أهمية الطريق البحري الواقع على الساحل الغربي لبلاد المغرب وظهور بعض المدن كمراكز تجارية مثل :سلا ومرسى وفضالة وغيرهما [2]، أما الأندلس فقد إقتضت لصعوبة الإتصال برا فكان طريق البحر أهم وسيلة لتجارتها ولعلى خير دليل على ذلك ما وصلت إليه مدينة مرية ودانية أيام المرابطين ،إذ أصبحتا مقصد قوافل المشرق خاصة الإسكندرية وبلاد الشام ،وأصبح هناك طريق بحري يربط بين بلاد الأندلس وبلاد المشرق [3]

2 –المراكز التجارية :

لقد إهتمت دولة المرابطين في كل من المغرب والأندلس بالمراكز التجارية وأعطتها عناية ،ومنها نذكر :مدينة مراكش تأتي في مقدمة المراكز التجارية بإعتبارها عاصمة الدولة ، وحضيت بإهتمام التجار ،وأقبلوا عليها من كل مكان [4]، وصارت مدينة مراكش مركزا للتجارة بين مدن الشمال ومدن الجنوب ،وقد ساعد على إزدهارها تجاريا هو إهتمام ولاة الأمر بعمارتها والبناء فيها[5]، بالإضافة إلى مدينة سجلماسة حيث كانت تعتبر من أهم المراكز التجارية في عصر علي إبن إبن يوسف إبن تاشفين ومما ساعد على إحتلالها هذه المكانة وتحول الطريق التجارة الذي كان يربط بين غانة ومصر ،والذي أهمل بسبب العواصف الرملية المؤدي لسجلماسة فكانت مقصد التجار من البصرة والكوفة وبغداد ،وكانت تجارتها تحمل إلى الشرق عن طريق موانئ المغرب أو عن طريق البري المؤدي إلى إفريقية [6].

[1] – الإدريسي، المصدر السابق ،ص166.

[2] – الإدريسي، المصدر السابق ،ص71.

[3] – الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار ،ص537.

[4] – مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار ،ص210.

[5] – حسن علي حسن، المرجع السابق ،ص273.

[6] – الإدريسي ،المصدر السابق ،ص67.

ومما ساعد سجلماسة على إحتلال مكانة بحرية هامة أنها كانت نهاية طريق غالبية القوافل التجارية إلى ذهب بلاد السنغال [1]، و برزت مدينة آغمات كمركز من مراكز التجارة في عصر علي إبن يوسف بن تاشفين الذي إمتد حكمه ما بين (500 -538 هـ /1106- 1143م) حيث كان تجارها يعدون القوافل متجهة نحو السودان حاملة القناطر من الأموال ومن النحاس الأحمر والأكسية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وأصناف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار الكريمة وأنواع التوابل والعطر وآلات الحديد المصنوعة [2]، وكان التاجر منهم يملك ما بين سبعين ومئة جمل ويشير الإدريسي (ت 560هـ/1164م) إلى مدى ثراء أهل مدينة آغمات بقوله :"ولم يكن في دولة الملثم أكثر منهم أموالا ولا أوسع منهم أحوالا وبأبواب منازلهم علامات تدل على مقادير أموالهم وذلك أن رجلا منهم إذا ملك أربعة ألف دينار يمسكها مع نفسه وأربعة آلاف يصرفها

في تجارته ..." [3]، وكانت مدينة آغمات مركزا لتجمع التجار المتجهين بتجارتهم إلى بلاد السودان ويتضح ذلك من خلال قول الحميري (ت 866هـ/1461م) :"آغمات مدينتان آغمات وريكة وآغمات هيلانة وبآغمات وريكة يسكن الأعيان ويترل بها التجار لأنها دار التجهز للصحراء "[4]، وبعبارة أخرى كانت مدينة آغمات مركزا لتسويق منتجات المغرب وتصديرها إلى بلاد السودان[5].

أما في الأندلس تعتبر مدينة المرية من أهم المراكز التجارية في عصر علي إبن يوسف إبن تاشفين وهذا ما ذهب إليه الإدريسي (ت 560هـ/1164م) لقوله :"مدينة مرية هي مدينة

[1] -أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ،تر أحمد محمد عيسى ،مر محمد شفيق غربال ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1951م، ص376.

[2] -الإدريسي، المصدر السابق ،ص66.

[3] - الإدريسي،المصدر السابق ،ص67.

[4] - الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص46.

[5] - البكري ،المصدر السابق ، ص153.

الاسلام"[1]، لما بلغته من شهرة في مجال التجارة ، فمن ميناءها تبحر السفن إلى شرق البحر المتوسط وإلى العدوة المغربية محملة بمنتجات الأندلس ولقد لاحظ الحميري أهمية موقع المرية على البحر المتوسط في إزدهار التجارة فقال :" فهي باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق "[2] ، ويقول الإدريسي:"كانت مدينة المرية إليها تقصد مراكب البحر من الإسكندرية والشام و لم يكن الأندلس كلها أيسر من أهلها مالا ولا أتجر منهم في الصناعات وأصناف التجارات تصريفا وإدخارا ..."[3]، وكانت هنالك مراكز تجارية في الأندلس غير أنها لا تقل في أهميتها عن مدينة المرية مثل: مدينة إشبيلية التي كانت من أكبر المراكز التجارية للزيت [4] ، وإشتهرت مدينة مالقة في تجارة الفخار والذهب وغيرها [5].

المبحث الثاني :أهم الأسواق والعملة :

1 – أهم الأسواق :عرف المغرب والأندلس ثلاثة أنواع من الأسواق النوع الأول : هي الأسواق التي تصاحب الجيوش في غزواتها في هذه الحالة يقيم التجار أسواقهم قرب القواعد العسكرية[6]، أما النوع الثاني :من الأسواق هي الأسواق الأسبوعية المنتشرة في أنحاء مختلفة من المغرب[7]، أما النوع الثالث والأخير من الأسواق هي أسواق المدن وتنظيمها لا يختلف عن تنظيم أسواق المدن الإسلامية العامة بحيث يختص كل جانب من السوق بنوع معين من السلع .

ويبدوا أن حركة السلع داخل المغرب والأندلس وخارجهما دعت إلى إتخاذ فنادق لكل سلعة يتعامل فيها المختصين مثل : فندق الزيت وفندق السكر ...الخ ، وإنفردت كل صناعة

[1] –الإدريسي ،المصدر السابق ،ص197.

[2] – أحمد أبو الفضل،تاريخ مدينة المرية الأندلسية ، كلية الآداب ، الإسكندرية ، 1981م، ص85.

[3] – فضيلة جابر ،المرجع السابق ،ص45.

[4] – الحميري،الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص204.

[5] – المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج1، ص152.

[6] – إبن عذارى المراكشي،المصدر السابق ، ص133.

[7] – البكري،المصدر السابق ،ص153.

بناحية من السوق كسوق الثياب وسوق الفاكهة وغيرها من الأسواق [1]، وقد أولى المرابطين عناية خاصة بالمدن خاصة مدينة مراكش بإعتبارها عاصمة الدولة ، حيث تنوعت أسواقها التي كانت تغمرها الحاصلات الزراعية [2]المختلفة لكونها تقع على طريق القوافل التجارية الموصل بين مدن الشمال والجنوب ، حيث تطورت مدينة مراكش في فترة وجيزة ونشطت أسواقها هذا ما ذكره الإدريسي (ت 560هـ /1164م)بقوله : "وأسواقها مختلفة وسلعها نافقة ".[3] حيث تعددت الأسواق بمدينة مراكش فهناك أسواق خاصة ببيع الحاصلات الزراعية المختلفة مثل: الخضر والفواكه ، وأسواق أخرى لبيع منتجات الألبان وأسواق خاصة لبيع الأبقار والإبل [4] ، كما كانت هناك سوق للمنتجات الصناعية التي إشتهرت بها مدينة مراكش أهمها صناعة الصابون والمنسوجات والنحاس ،كما كانت للمدينة أسواق أخرى إختصت بدباغة الجلود حتى أن أحد أبواب مراكش أطلق عليه باب الدباغين [5]، وعمت الأسواق معظم مدن المغرب الأقصى فقد أشار أشار إبن القطان إلى وجود أسواق بمدينة فاس حيث تحدث عن الحريق الذي شب في مدينة فاس سنة (533هـ /1138م) "وفيها وقع الحريق في سوق مدينة فاس وفيها إحترق سوق ثياب وغير ذلك من الأسواق إلا البقالون".[6]

كانت مدينة فاس مركزا تجاريا فوصفها الإدريسي (ت 560هـ/1164م) المعاصر لفترة الدراسة لكونها قطب ومدار المغرب الأقصى ويرجع ذلك أساسا إلى موقعها الممتاز في قلب البلاد مع توفر المحاصيل الزراعية والصناعية المختلفة التي كانت تسد حاجة سكان المدينة [7] ،عرفت مدينة

[1] -إبن القطان، المصدر السابق ، ص 268.

[2] – مؤلف مجهول،الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ، ص15.

[3] – الإدريسي ، المصدر السابق ، ص68.

[4] – الإدريسي،المصدر السابق ، ص68.

[5] – إبن المؤقت، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ،تع أحمد متفكر ،دار المكتبة الوطنية ،مراكش ،ط3 ،2011م ،ص12.

[6] – إبن القطان، المصدر السابق ، ص268.

[7]– الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 79.

مدينة سلا بأسواقها نظرا لرخص الطعام بها ولذا فإن مراكب أهل إشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس ترد إليها لشراء صنوف الأطعمة من الحنطة والفول والحمص والشعير بالإضافة إلى الغنم والأبقار وعلية كانت أسواقها مقصدا للكثير من التجار [1]، أما مدينة أصيلا فقد إشتهرت بسوقها الجامعة التي تعقد ثلاث مرات في السنة ، وكان زمن إنعقاد تلك السوق في شهر رمضان والعاشر من ذي الحجة وعاشواء ، ونظرا لكون زمان إنعقادها معلوما فإن التجار الأندلسيين وتجار باقي المدن المغربية كانوا يتوافدون إليها بضروب من السلع وينسبون خيامهم فيها حتى إنقضاء وقتها [2] ، كما إشتهرت مدينة سبتة بسوق المرجان الذي لا يضاهيه أي صنف من أصناف المرجان الذي يستخرج من باقي الأماكن ، وكانت سوق سبتة تختص بتفصيل وحك المرجان وصنعه خرازا ، ومن هذه السوق يخرج به التجار إلى كافة أنحاء بلاد المغرب [3] ، وكانت للأسواق في المدن المغربية أياما معلومة للسكان يتوجهون إليها بسلعهم لشراء ما يلزمهم من حاجيات وبعض الأسواق كانت تقام يوم الجمعة من كل أسبوع مثل : سوق وادي وريكة كان يقام كل يوم جمعة [4]، بالإضافة إلى سوق مدينة سجلماسة حيث قصدها تجار من أصقاع الأرض ، ، كانت سلعها تحمل إلى المشرق عن طريق موانئ المغرب أو تحمل عن الطريق البري المؤدي إلى إفريقية في قول إبن حوقل :" سجلماسة حسنة الموقع جليلة الأهل فاخرة العمل وأبنيتها كأبنية الكوفة ، وأبوابها رفيعة على قصورها مشيدة عالية "[5]، كما برزت مدينة أودغست في الطرف الجنوبي من الصحراء الكبرى كسوق تجارية عظيمة نافست سجلماسة ففي أسواقها يتم تبادل منتجات المغرب بالعبيد والذهب الذي كان يأتيها من الأطراف الجنوبية [6] كما كان لسوق مدينة

[1]– الإدريسي ، المصدر السابق ، ص73.

[2] – البكري ، المصدر السابق ،ص112.

[3]– الإدريسي، المصدر السابق ، ص 180.

[4] – مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار ، ص206.

[5] – إبن حوقل، صورة الأرض ، دار المكتبة الحياة ، 1979م ، ص96.

[6] – إبن السعيد ،المصدر السابق ،ص235.

داي حظ في التجارة إذ كانت تتوافد إليها قوافل التجار من فاس والبصرة وسجلماسة [1]، أما الأندلس فقد إنتشرت الأسواق بمختلف مدنها وهي لا تختلف عن الأسواق المعروفة في معظم المدن الإسلامية ، حيث كان لكل نوع تجارة أو حرفة من الحرف شارعا أو سوقا بإسمه[2] ،وخصصت قيساريات للمنسوجات الحريرية والكتانية والقطنية وغيرها من أنواع المنسوجات ، كما كان لصانعي الأحذية شارعا بإسمهم يسمى سكة الإسكافيين [3]، ويوجد بالسوق مكان خاص لبيع الفواكه والخضروات مختلفة الاصناف التي ترد من القرى القريبة من هذه المدن وبجوارها حوانيت بيع اللحوم المذبوحة من بقر وماعز وإبل ، ويشترط أن يباع كل نوع على حدى [4].

2-العملة :

تعتبر الوحدة المستعملة في الحياة اليومية ،وعليه فإن الدولة المرابطية لا تختلف عن بقية الدول الإسلامية عملت على صك العملة سيما أن الدولة كانت قد سيطرت على المناطق الأساسية لإنتاج المعادن المساعدة على صك العملة سواءا في المغرب أو في الأندلس [5].

مما لا شك أن إستيلاء المرابطين على المدن الجنوبية في الفترة المبكرة في قيام حركتهم مكنتهم من التحكم في الطرق التجارية المؤدية إلى ذهب السودان المصدر الأساسي للذهب الخام [6]، فإتخذت منه قاعدة أساسية لصك عملتها الذهبية [7]، فصارت الدنانير الذهبية تمثل العملة الرئيسية للدولة ، وأول دينار ضرب في مدينة سجلماسة سنة(454هـ/1058م)بإسم الأمير

[1] – البكري ، المصدر السابق ،ص 153.

[2] – إبن عبدون ،رسالة في آدب الحسبة والمحتسب ، تح الاستاذ : لقي بروفينستال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة 1955م،ص43 .

[3] – البكري، المصدر السابق ،ص 237.

[4] – إبن عبدون، المصدر السابق ، ص44.

[5] – البكري ، المصدر السابق ،ص156، الإدريسي ، المصدر السابق ،ص8.

[6] – ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج2،ص14.

[7] – الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 8.

أبي بكر بن عمر الذي إمتد حكمه ما بين(450/430هـ-1056/1036م) بإعتباره الأمير الشرعي للبلاد ، وبعده أصدر الأمير يوسف إبن تاشفين الذي إمتد حكمهما بين (450 - 500هـ /1056م -1106م) عملة بإسمه وسار بقية الأمراء على نهج سابقهم على صك العملة الذهبية [1] ، وقد إستعملوا أيضا صك العملة الفضية لتسهيل عمليات البيع والشراء سواءا في المغرب أو في الأندلس . وهذا ما نلاحظه من خلال قول إبن عذارى المراكشي (ت 712هـ - 1312م) :"وذلك أن عادتهم في بلاد المغرب يضربون أصناف الدراهم وأرباعها وأثمانها ،وتجري هذه الصروف في أيديهم فتتسع بياعتهم "[2].

وإهتم المرابطين بدور صك العملة إهتماما كبيرا سواءا في المغرب أو في الأندلس فإختاروا للإشراف عليها الأشخاص المعروفين بالأمانة وممن لهم خبرة بالصناعة الجارية ومعرفة كبيرة بأسرارها كتمييز النقود وأوصاف المعادن [3]، وعليه عملت الدولة على مراقبة دور صك العملة لتفادي الغش إلا أن الحروب المتواصلة التي خاضها المرابطين في المغرب والأندلس في أواخر أيامها قد إستنفذت قواها فلم تعد الدولة تحكم قبضتها على مراقبة دور الصك العملة أنها أتت على مواردها الإقتصادية . ونجم عن ذلك آثار سلبية على العملة المرابطية حيث ظهرت الدنانير الحشمية التي يطلق عليها زيفا إسم الدينار الذهبي وهذا ما بينه إبن عذارى المراكشي (712هـ - 1312م) :"وفي أثناء هذه الحركة الطويلة الأعوام (534-540هـ /1139-1145م) إتصلت الحروب ببلاد اللثام وغلت الأسعار بمراكش ". ومما ولا شك فيه أن لظهور العملة المزيفة في أواخر الدولة كان له الآثر الكبير على العملة المرابطية وعلى إقتصاد الدولة ككل فلم تعد التجارة والمعاملات التجارية نشطة كما كانت عليه في العهود الأولى لأيام الدولة [4].

---

[1] – إبن عذاري المراكشي، المصدر السابق ، ص46.

[2] – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ،ص145.

[3] – أبوالحسن علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة في ظوابط دار السكة ، تح حسين مؤنس ، دار الدراسات الإسلامية ، مدريد ، إسبانيا ، 1958م مج 6 ، ص50.

[4] – إبن عذارى المراكشي، المصدر السابق ،ص16.

المبحث الثالث: أشهر الموانئ:

من المميزات الكبيرة التي يتمتع بها كل من المغرب والأندلس أن المغرب يطل على ساحلين ساحل البحر المتوسط وساحل المحيط ، أما الأندلس فهي شبه جزيرة فكان لموقعها على الساحل أثره في نشأة عدة موانئ سهلت الإتصال بالعالم الخارجي، ومكنت تلك الموانئ من تأدية دورها في الحركة التجارية في ظل الأسطول المرابطي الذي لم يقتصر دوره على الجهاد وحماية الثغور فحسب بل تعداها وأستفيد به في الحركة التجارية ومن الموانئ المغربية المطلة على البحر المتوسط نذكر : ميناء سبتة الواقع في الطرف الشرقي المقابل لشبه جزيرة الأندلس وقد لعب هذا الميناء دوره في الحركة التجارية ،إذ كانت القوافل تصل إلى ميناء المدينة من جميع نواحي المغرب خاصة من مدينة فاس وسجلماسة لتفرغ حمولتها في الفنادق المعدة خصيصا لذلك والتي بلغ عددها ثلاث مائة وستون فندقا أشهرها وأعظمها بناءا وإتساعا ساحة الفندق الكبير الذي يحتوي على إثنين وخمسين مخزنا [1] ،ومما زاد إقبال التجار على هذا الميناء كون مدينة سبتة تقام بها عدة صناعات محلية ومن أهم صناعاتها تجلت أساسا في معالجة المرجان وتحويله ومنها كان يجهز إلى جميع البلاد[2].

ميناء طنجة : بفضل هذا الميناء إنتعشت الحركة التجارية نظرا لموقعه الجيد على شاطئ المحيط الأطلسي ومدخل مضيق جبل طارق فمنه كانت تصدر الفواكه والقمح وسائر الحبوب ، فكان لميناء طنجة دور في تصريف منتجات وسلع مدينة فاس، والمناطق الداخلية القريبة منها [3] سيما أن هذا الميناء لا يبعد عن مدينة فاس أكثر من خمسين فرسخا .[4]

ميناء سلا : زخر المحيط الأطلسي بعدة موانئ كانت تستقبل البضائع الواردة إلى المغرب وفي الوقت نفسه تعمل على تصدير الإنتاج البضائع المحلية ويأتي في مقدمة تلك الموانئ ميناء سلا الذي

[1] – مارمول كربخال ، المرجع السابق ، ص216.

[2] – الإدريسي،المصدر السابق ، ص118.

[3] – البكري ، المصدر السابق ، ص190.

[4] – مارمول كربخال،المرجع السابق ، ص209.

كان يستقبل العديد من السفن خصوصا الأندلسية منها وفي هذا الصدد يقول الإدريسي (560هـ /1164م):"ومراكب أهل إشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس يقلعون عنها ويحطون بها بضروب من البضائع أهل إشبيلية يقصدونها بالزيت الكثير وهو بضاعتهم ويتجهزون بها بالطعام إلى سائر بلاد الأندلس الساحلية "[1] ، ومن الموانئ التي أسهمت إسهاما كبيرا في تصدير منتجات المغرب الأقصى إلى البلاد الأندلسية مرسيه وفضالة الذي ترد إليه السفن لتحمل منتجاته الزراعية كالحنطة والشعير وسائر الحبوب الأخرى والمنتجات الحيوانية من الماعز والغنم والبقر ،كما ساهم مرسى آسفي هو الآخر في تصدير البضائع والسلع المغربية لكن ينسب أقل من الموانئ الأخرى ،إذ لم يستغل هذا الأخير في الملاحة نظرا لشدة هبوب الرياح في المحيط ، حيث كان التجار لا يقصدونه بسفنهم إلا في أوقات سكون حركة الرياح[2].

إلى جانب الموانئ السالفة الذكر كانت هنالك موانئ أخرى ساهمت إسهاما كبيرا لتسويق المنتجات والبضائع القادمة من الجنوب فكان ميناء تابجريت مرسى للسفن والقوافل القادمة من سجلماسة [3] ،أما ميناء هنين وأرشفول فكانا من أهم الموانئ لتصدير منتجات تلمسان والمناطق المحيطة بها[4] ،ومن أهم الموانئ الأندلسية التي أستخدمت في المجال التجاري نذكر منها على الخصوص ميناء مدينة دانية حيث ساهم في تنشيط التجارة إذ كان مقصد للسفن ومنه يتجهز بالبضائع والسلع الأندلسية لتخرج بها إلى أقصى بلاد المشرق [5]، أما ميناء مدينة مالقة : فكثيرا ما كانت ترد عليه السفن لحمل منتجات بلاد الأندلس إلى المشرق خاصة إلى مصر وبلاد الشام

[1] – الإدريسي،المصدر السابق ، ص73.

[2] – الإدريسي،المصدر السابق ، ص74.

[3] – البكري،المصدر السابق ، ص87.

[4] – الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ص26

[5] – البكري ، المصدر السابق ،ص109.

والعراق والهند [1] ، ولعلى ما زاد من تنشيط التجارة بالأندلس كثرة الموانئ التي إختصت بصناعة السفن فإشتهر ميناء طرطوشة ببناء سفن الأخشاب .[2]

المبحث الرابع :العلاقات التجارية للمرابطين مع غيرهم من الدول :

1- العلاقات التجارية بين المغرب الأقصى والأندلس :

كان إرتباط المغرب الأقصى بالأندلس إرتباطا وثيقا ويعود ذلك إلى الفترة السابقة لعصر المرابطين ،ولعلى ما سهل على ذلك الإمتداد الطبيعي للقطرين ، إذ لا يفصل بينهما سوى مضيق جبل طارق الذي لا تتجاوز مسافته خمسة كيلو متر [3]، والذي زاد في تأصيل تلك العلاقات الأحداث السياسية التي مر بها البلدين (المغرب والاندلس) وخير دليل على ذلك هو خضوع الأندلس للسلطة السياسية بالمغرب الأقصى ،كما حدث في عهد المرابطين الذي أصبح فيه الأندلس إقليما تابعا للحكومة المركزية في مدينة مراكش [4].

وبناءا على ما سبق توثقت العلاقات التجارية وإتسع نطاقها بين العدوتين فكانت السفن تسير في قوافل منتظمة حاملة البضائع بين المغرب والأندلس وزادت أكثر عندما أصبحت الأندلس خاضعة لسلطة المرابطين [5]، ومن جهة أخرى كان الأندلس يصدر الكثير من السلع والبضائع إلى المغرب نذكر منها التين والعنب والزيتون .[6]

[1]- الإدريسي ، المصدر السابق ، ص165.

[2] - الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص584.

[3] - حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص284.

[4] - إبن عذارى المراكشي، المصدر السابق ،ص211.

[5]- الإدريسي،المصدر السابق ، ص73.

[6]- حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص285.

وكان لزيت إشبيلية الذي إشتهرت به منطقة الشرق نصيبا وافرا ضمن السلع الإستهلاكية ،التي يصدرها الأندلس إلى بلاد المغرب ، كانت سفن أهل إشبيلية محملة بالزيت في حركة دائمة[1].

كما كان القطن الذي تجيد به أرض إشبيلية من بين المحاصيل التي تصدر إلى المغرب هذا ما يوضحه الحميري (866هـ/1461م) في قوله :" والقطن يجود بأرضها ويعم بلاد الأندلس ويتجهز به التجار إلى إفريقية وسجلماسة وما والاها ."[2]

ومن السلع التي كانت ترد إلى المغرب من الأندلس معدن الزئبق والورق الفائق الجودة الذي إشتهرت به مدينة شاطبة [3].

كما شملت صادرات الأندلس بعض المنسوجات إختصت بها كل من مدينة مرية ،مالقة وغرناطة [4] .

إن أهم السلع التي لاقت رواجا بين المغرب والأندلس في الأيام الأولى للمرابطين فهي الأسلحة والعدة حيث كانت الأندلس المصدر الأساسي لتموين الجيش المرابطي بالأسلحة وهذا ما نستشفه من قول صاحب كتاب الحلل الموشية في الأخبار المراكشية :" وبعث يوسف بن تاشفين إلى الأندلس برسم شراء العدة وآلات الحرب فإشترى له منها الكثير ."[5]

2- العلاقات التجارية بين المغرب الأقصى والمشرق:

عرف المغرب الأقصى في عهد المرابطين علاقات تجارية مع بلاد المشرق ومما سهل على تطور العلاقات إرتباط بلاد المغرب بطريق بري وآخر بحري سهلا الإتصال المباشر بينهما الأول

[1]-ا لإدريسي، المصدر السابق ، ص178.

[2] - الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص 59.

[3] - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ،ص261.

[4]- الإدريسي ، المصدر السابق ، ص191.

[5] - مؤلف مجهول، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ،ص37.

هو الطريق الساحل[1]وأما الثاني هو طريق مصر سجلماسة الذي تحولت إليه القوافل التجارية بعد هجرتها لطريق مصر(غانة) نظرا لما أصابه من عواصف رملية وهجمات قطاع الطرق ،ويأتي في مقدمة السلع التي يصدرها المغرب إلى المشرق العنبر والحرير وأكسية الصوف الرفيعة والدنية والحديد والرصاص والزئبق والخدم المجلبون من السودان[2].

و لم يقتصر نشاط تجار المشارقة على المدن الجنوبية من المغرب الأقصى بل إمتد نشاطهم ليشمل المدن الساحلية حيث كانت الموانئ المغربية ترد إليها السفن القادمة من مصر وبلاد الشام محملة بالبضائع المشرقية وهذا ما يوضحه إبن السعيد في حديثه عن مدينة حلب السورية (وأكثر ما يزرع فيها القطن الذي يحمل في المراكب إلى سبتة ليعم بلاد المغرب).

ليعود التجار المشارقة محملين بالخشب الذي يستخدم في صناعة المراكب[3]،وكانت السفن المشرقية تخرج بالحنطة من ميناء ماسيتة قاصدة ميناء الأبلة ،وبذلك يكون التجار المشارقة قد ربطوا بين المغرب الأقصى وبلاد المشرق [4]،ولعلى ما زاد من توطيد العلاقات التجارية بين بلاد المشرق بصفة عامة ومصر بصفة خاصة كون هذه الأخيرة تقع على الطريق الذي تسلكه الحجيج المسافرة إلى البقاع المقدسة وفي الغالب ما تكون هذه القوافل محملة بالبضائع المغربية ، وقد أشار إبن القاضي [5] إلى إحدى قوافل الحج التي خرجت من وادي سبو متجهة إلى المشرق سنة (503هـ/ 1109م):"أن التجار والحجاج المغاربة كانوا يفضلون أخذ الذهب وهم في طريقهم إلى المشرق لأن للذهب فائدتين الأولى أنه يمكن صرفه في أي بلد بإعتباره من المعادن الثمينة والفائدة الثانية أنه يخف حمله "[6].

[1]- إبن حوقل، المصدر السابق، ص 64 .

[2]- إبن حوقل، الصدر السابق ، ص94.

[3]- إبن السعيد، المصدر السابق، ص139.

[4] - الإدريسي، المصدر السابق، ص 74.

[5] - إبن القاضي، جذوة الإقتباس ، دار المنصورة للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1973م، ص560

[6]- أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم ، المصدر السابق ، ص 56.

كما أن وفرة المحاصيل والمنتوجات بالمغرب الأقصى ساهم في تصدير هذه المنتوجات إلى افريقية وغيرها من البلدان من جهة الشرق ، فالقطن كان يصدر من مدينة البصرة إلى إفريقية وكانت مصر تستورد من المغرب الحرير كذلك السكر المعروف بالطبرزد كان يصدر إلى إفريقية[1].

كما كانت مصر تستورد أيضا زيت الزيتون ، وكان المغرب يقوم بتصدير المرجان والذي كان يكثر صيده على سواحل سبتة وطنجة إلى مصر ، وكان المغرب الأقصى يستورد بعض منتوجات الشرق وفي مقدمتها العطر الهندي [2].

3- العلاقات التجارية بين المغرب الأقصى وجنوب الصحراء :

تعتبر العلاقات التجارية بين المغرب الأقصى وجنوب الصحراء مصدرا أساسيا للدخل القومي للدولة المرابطية وقد نشطت الحركة التجارية بين الإقليمين نتيجة لإخضاع المرابطين لأقاليم المغرب الأقصى تحت ظل حكومة واحدة.

حرصت على حفاظ الامن والنظام وهذا ما ساعد على إنتظام القوافل المتجهة إلى الجنوب والقادمة منه.

كما أصبح المغرب الأقصى ممرا آمنا في تجارة الصحراء ومن هنا إكتسبت التجارة بين المغرب الأقصى وجنوب الصحراء أهمية خاصة فتنوعت السلع وأشهرها على الإطلاق الذهب لكثرته [3]،وكان الذهب المستورد من غانة وجنوبها يستخدم في صناعة العملة و لم تكن صادرات المغرب الأقصى إلى مناطق الجنوب الملح فقط بل هناك النحاس الأحمر والملون والأكسية ، ثياب الصوف والعمائم والمآزر والزجاج وآلات الحديد والعطر [4]،كما أن الذهب لم يكن السلعة الوحيدة التي

[1] – مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار ، ص212.

[2] – عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق ، ص359.

[3]– أبو حامد الغرناطي، المصدر السابق ، ص34.

[4] – الإدريسي، المصدر السابق ، ص66.

إستوردها تجار المغرب الأقصى من الجنوب بل هناك الرقيق وقد أطلق عليهم الإدريسي والقلقشندي الخدم يضاف إلى ذلك الجلود والعاج والعسل والقطن ، القمح ، جوز الهند [1] .

ويبدوا أن هذه السلع كانت بكميات كبيرة ووفيرة مما دعا الإدريسي (560هـ/1164م)إلى وصف القوافل الخارجة من آغمات المتجهة إلى غانة وبلاد السودان :"بأعداد الجمال الحاملة لقناطير النحاس ..."[2]

كما أن هذا النشاط التجاري عاد بالربح الوفير على تجار آغمات ، الذين بعثوا بقوافلهم وعبيدهم إلى غانة وإقليم السودان .

وكانت القوافل التجارية تسترشد بالأدلاء وذلك لخطورة الطريق وبعد المسافة ، وقد أشار أبو حامد الغرناطي بقوله :"فيخرجون من بلدة يقال لها سجلماسة آخر بلاد المغرب فيمشون في الرمال كالبحار فيكون معهم الأدلاء يهتدون بالنجوم والجبال ويحملون معهم الزاد لمدة ستة أشهر."

وكان الملح يبادلون بوزنه ذهبا ، وربما باعوه وزنا بوزنين أو أكثر .[3]

4- العلاقات التجارية بين المغرب الأقصى وأوروبا :

إنتظمت التجارة بين المغرب الأقصى وأوروبا منذ أن إستقرت الأوضاع السياسية بالمغرب الأقصى بقيام دولة المرابطين وضمها لإقليم الأندلس ، وقامت علاقات بين المغرب الأقصى وجنوة وبيزة وصقلية وفلورنسة وإنجلترا وفرنسا ، وكانت في مقدمة السلع التي صدرها المغرب : الغنم ، الشمع، التمر، السكر ، النحاس .كما شملت الصادرات الزيت الإشبيلي [4]

[1] – القلقشندي، الصبح الأعشى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1920م، ص286.

[2] – الإدريسي، المصدر السابق ، ص66.

[3] – أبو حامد الغرناطي، المصدر السابق ، ص42.

[4] – إبراهيم حركات، المرجع السابق ،ص 316.

أما واردات الدولة المرابطية من البلدان الأوروبية فكان أهمها على الإطلاق الرقيق خاصة الصقالبة ، ويشير صاحب الحلل الموشية في الأخبار المراكشية إلى ما إشتراه يوسف إبن تاشفين (464هـ/1071م) بقوله :"ولما كانت سنة أربع وستين وأربعمائة قوي أمره وعظمت شوكته وبعث إلى الأندلس فإشترى منها جملة من العلوج ."[1]

و لم تقتصر واردات الدولة المرابطية على تجارة الرقيق فحسب بل شملت سلعا أخرى مثل: الأقمشة التي كثيرا يتم إستيرادها من جنوة وميلان وبيزة ، أما القطن والكتان والحرير فيرد إلى سبتة من جنوة وبيزة وكانت هذه التجارة مزدهرة بين سواحل أوروبا والمغرب مما دعى حكومة جنوة الى إنشاء مدرسة لتعليم اللغة العربية بهدف تمكن تجار جنوة من التعامل والتخاطب مع تجار المغرب [2]

وإنتظمت العلاقات التجارية عن طريق التسهيلات التي أعطاها ولاة الأمر من المرابطين لتجار البحرية المرور وإقامة الفنادق لراحتهم مما شجعهم على التعامل التجاري [3]

كما أنه عقدت معاهدات تجارية بين المرابطين وبعض المدن الإيطالية خاصة بيزة وجنوة سنة (528-533هـ/1133-1138م) كان لهذه المعاهدات دور كبير في تنشيط التجارة بين دولة المرابطين والدول الإيطالية .[4]

نستنتج من خلال دراستنا للفصل الخاص بالتجارة أنها كانت الدعامة الأساسية في جانب الإقتصاد ،حيث أولى المرابطون عناية خاصة بهذا المجال تجلت في المظاهر التي ذكرناها .

[1] – مؤلف مجهول، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، ص 280.

[2] – حسن علي حسن، الرجع السابق ، ص234.

[3] – إبراهيم حركات، المرجع السابق ،ص 316.

[4] – إبن السعيد، المصدر السابق ، ص73.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد أزلنا جانبا من الغموض حول إشكالياتنا المطروحة سلفا عن الجانب الإقتصادي في المغرب والأندلس خلال العصر المرابطي.

إن الدولة المرابطية قامت على الأسس الدينية التي دعا إليها عبد الله إبن ياسين ووطد دعائمها إلى أن جاء يوسف بن تاشفين الذي قاد الدولة وبسط نفوذه على إثرها في المغرب والأندلس ورسخ فيها الجهاد وتمكن من حماية راية الإسلام.

لقد شهد المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين العديد من العوامل منها تنوع في الطبيعة ووفرة اليد العاملة وزادت تقدمها أكثر بعد ضم الأندلس للسلطة المرابطية فإستفاد المغاربة من خبرة الأندلسيين في مجال الزراعي بعد تنقل هؤلاء بين القطرين فتنوعت المحاصيل الزراعية ،ولعبت الزراعة دوراً هاما في إقتصاد البلاد غير أنها تأثرت بالحروب التي شهدتها المرحلة الأخيرة من أيام المرابطين ونجم عنها من إنعدام الأمن وبسبب الحروب أو ما شاب المنطقتين من جفاف وسيول ومجاعات وجراد مما تسبب في إنعدام الأقوات .

أما في مجال الصناعي فقد إتضح من الدراسة هناك دعامتان أساسيتان للصناعة فالدعامة الأولى تمثلت في توفر المواد الخام هذه المواد إما معدنية أو نباتية بالإضافة إلى وجود العديد من العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي التي تمثلت في الوحدة السياسي والإستقرار الأمني كان لها دور كبير في إزدهار النشاط الإقتصادي وبالإضافة إلى قيام صناعات متعددة ومختلفة في المدن المغربية والأندلسية تنوعت بين الصناعات الحربية لحاجة الدولة لها على إعتبار دولة المرابطين دولة مغازي قامت بحروب عديدة سواء في المغرب والأندلس وبين صناعات زراعية وما يتصل بها منها صناعة إستخراج الزيوت وصناعة السكر وصناعة النسيج بالإضافة إلى الصناعة الخشبية وصناعة الخمور وصناعة المعدنية وصناعة ذات مصدر حيواني .

وإتضح من خلال الدراسة للجانب التجارة مدى إزدهار هذه الأخيرة لأن الأمراء المرابطين أعادوا الأمن والإستقرار للمنطقتين المغرب والاندلس ،كما أنهم ألغوا الضرائب الباهظة التي كانت تفرض على التجار وأبقوا على ما ألزمه الكتاب والسنة من زكاة وعشور فنشط التجار وارتادوا الأسواق دون خوف على أنفسهم ما داموا أنهم كانوا يؤدون الفرائض المستحقة على أموالهم وسلعهم فإنتعشت التجارة وظهرت أسواق فقصدها التجار من كافة الأنحاء وإستقروا بها لإدارة تجارتهم خاصة أن الدولة حققت لهم الحماية ووفرت لهم سبل الراحة من إنشاء الفنادق والحمامات.

– وما زاد من تنشيط التجارة أن السلع المغربية لاقت رواجا كبيراً بعد توحيد المغرب والأندلس فانفتحت أمام التجار أسواق جديدة في الأندلس إرتادها التجار المغاربة بسلعهم فقامت علاقات تجارية بين المغرب والأندلس والأقطار الأخرى وكما بينت الدراسات الإرتباط الوثيق بين بلاد المغرب والسودان الغربي الذي يعد المنبع الرئيسي للذهب الخام الذي قام عليه إقتصاد الدولة المرابطة لسيطرتها على الطرق التجارية المؤدية إلى ذهب السودان الغربي وكما نشطت المراكز التجارية التي أصبحت مركز التقاء كبار التجار من أجناس مختلفة وأقطار متعددة .

وكما أن الدولة المرابطية قد صكت عملتها من الذهب وجعلت منها عملتها الرئيسية هذا ما وجد فيه التجار الأجانب ضالتهم فأقبلوا على العملة المرابطية لما نالته من شهرة وسمعة .

وما يمكن قوله في الأخير أن المرحلة الأخيرة من عهد دولة المرابطين قد ميزتها كثرة الفتن والحروب فساءت الأحوال الإقتصادية وأدى ذلك إلى أفول نجم الدولة المغربية لتليها دولة أخرى وحدت بين بلاد المغرب والأندلس لتكمل هي الأخرى مسيرة التاريخ المغربي في الفترة الإسلامية .

الملاحق

الملحق رقم (01) :أمراء المرابطين[1]

أمراء دولة المرابطين	تاريخ الولاية	أهم الأحداث والإنجازات
الأمير يحي بن إبراهيم	1035م / 427هـ	- حاول جمع القبائل الصنهاجية تحت سلطته 427ه – 1035 - قاتل ضد قبيلة برغواطة - رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج - حاول نشر تعاليم الدين الإسلامي
عبد الله بن ياسين	1035 – 1036م 427 – 428هـ	- مقصده الأول هو الدعوة . - في البداية الترحيب بالدعوة من طرف جداله ثم المعارضة
أبو بكر بن عمر	1036- 1056م 430 – 450هـ	- لعب دوراً كبيراً في تاريخ الدعوة . - حارب قبائل برغواطة . - فتح مدائن مكناسة . - اتخذ آغمات عاصمة له
يوسف بن تاشفين	1056 – 1106م 450 – 500هـ	- أسس مدينة مراكش . - أمير المسلمين صنهاجي - هزم جيشي ألفونسو السادس ملك قشتالة في معركة الزلاقة 1086م
علي بن يوسف بن تاشفين	1106 – 1143م 500– 538هـ	- بلغت الدولة في عهده أوج قوتها - استطاع ضم سرقسطة - حكم الاندلس والمغرب وأجزاء من غرب أفريقيا . - حارب ممالك قشتالة وأرغون والبرتغال
تاشفين بن علي	1143 – 1146م 538 – 541هـ	- أدخل الكفاح المسلح في مرحلته الأخيرة . - لم تفلح جهوده في صد هجومات الموحدين .
إبراهيم بن تاشفين	1146 – 1147م 541 – 542هـ	- حارب الموحدين بويع من طرف أهل مراكش 539ه 1145م
إسحاق بن علي	1147م 543هـ	- لم يستطع فك الحصار الذي فرضته عند المؤمن حول عاصمة المرابطين

[1] علي محمد الصلابي :صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي , دار القمة ,الاسكندرية ,2003م,ج2,ص196.

الملحق رقم (02): أهم المحاصيل الزراعية لدولة المرابطين [1]

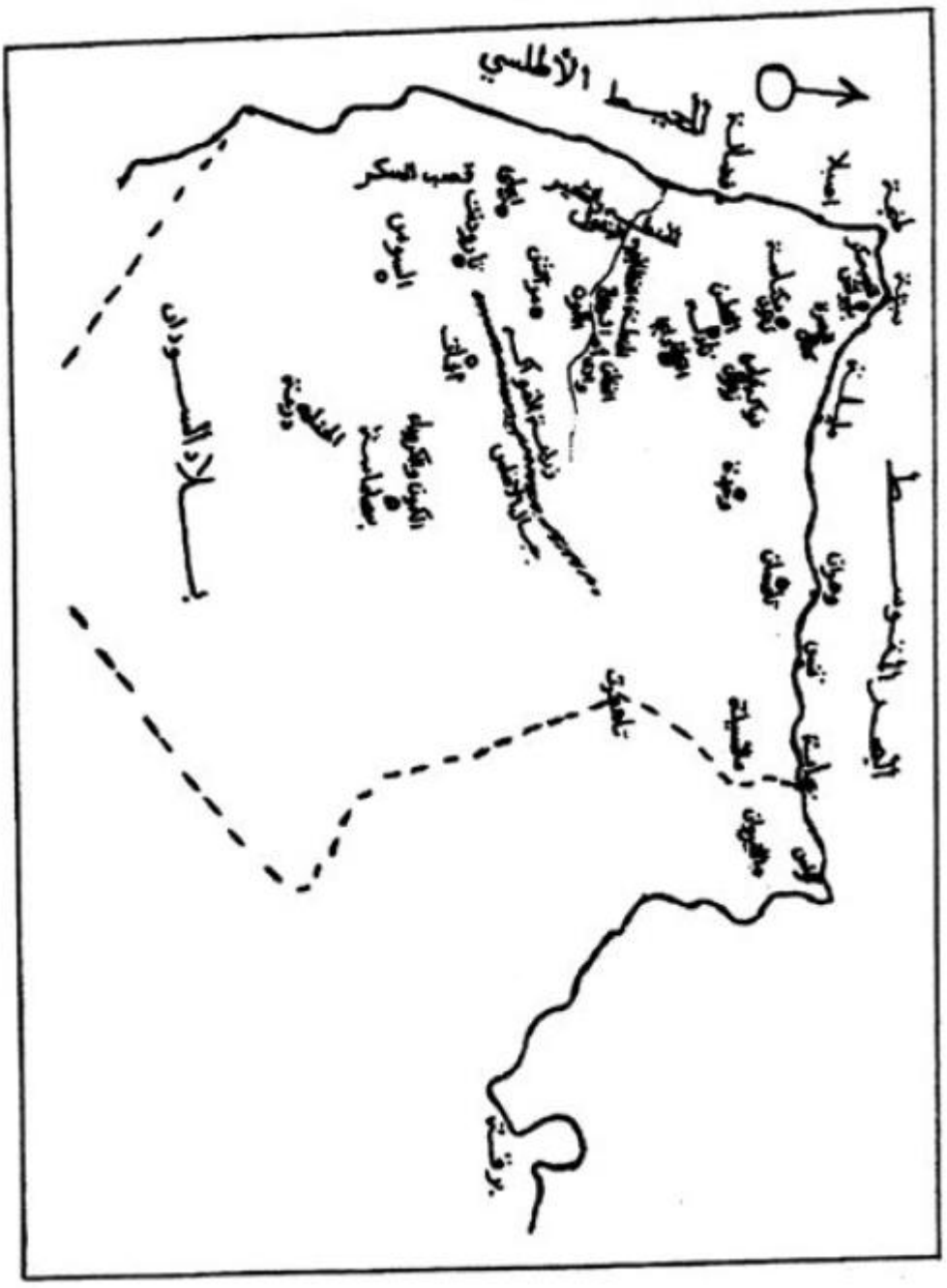

[1]- حسين مؤنس ،أطلس تاريخ الإسلام ، دار الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط1، 1987، ص165.

الملحق رقم (03): أهم المراكز الصناعية لدولة المرابطين[1]

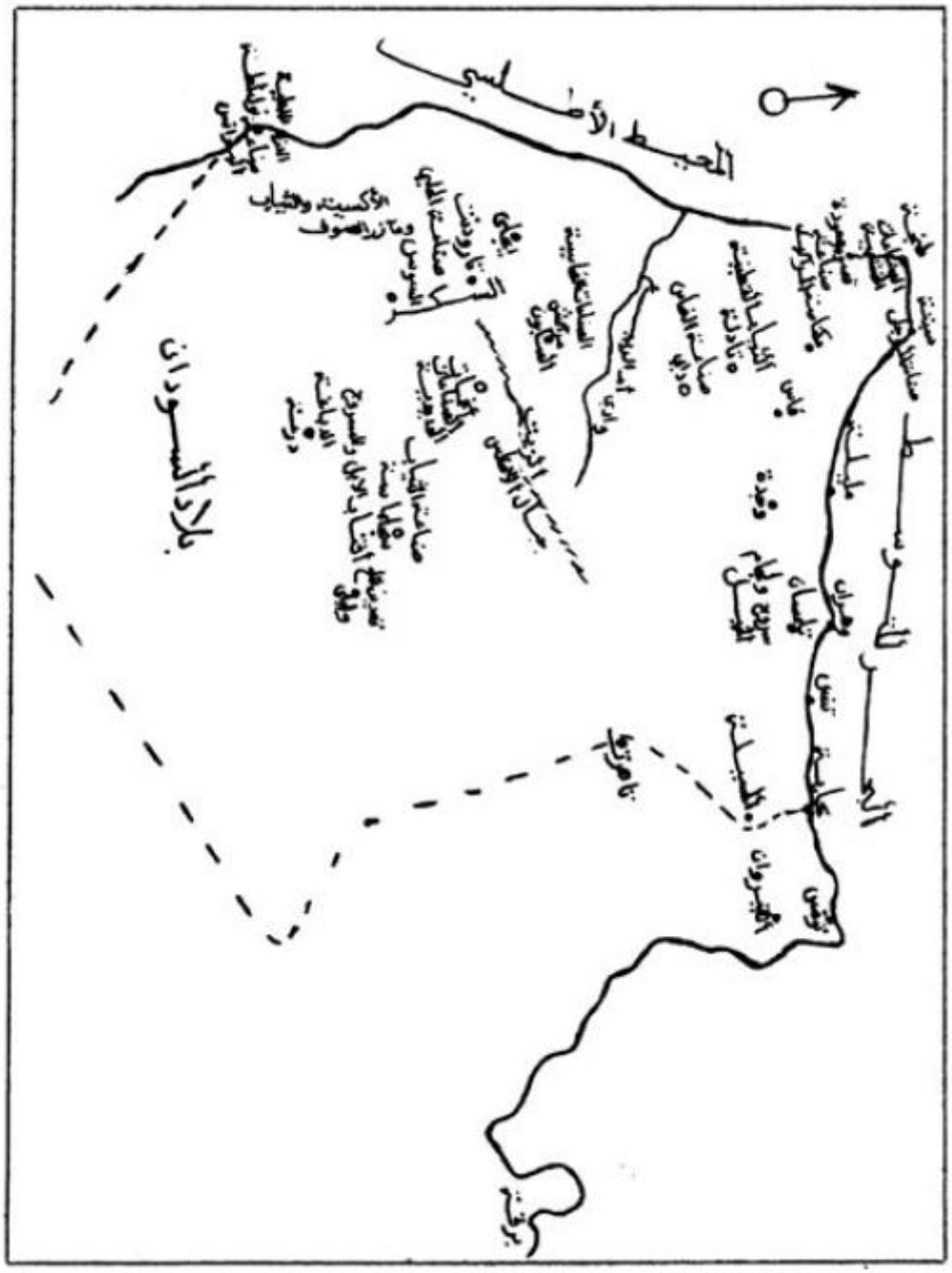

[1]–شوقي أبو خليل،أطلس التاريخ العربي الإسلامي ،دار الفكر ،دمشق ،سوريا ،ط1، 1984،ص 78.

الملحق رقم (04): الطرق التجارية لدولة المرابطين[1]

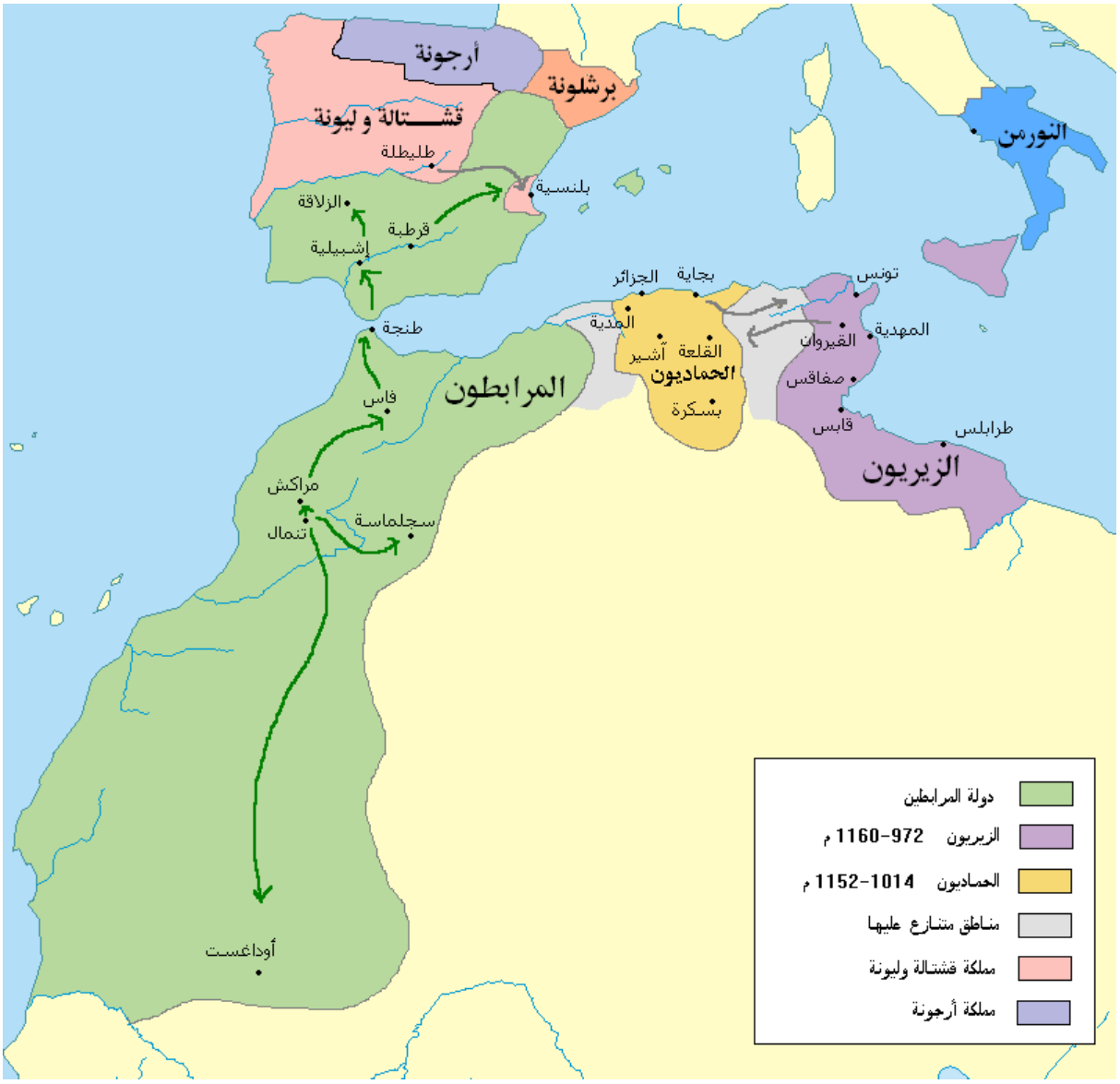

[1]–ماليز رثفين : الاطلس التاريخي للعالم الإسلامي،تر: سامي كعكي،أكاديميا أنتر ناشيونال2007 .ص 27

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم :سورة الانفال الآية 60.

أولا : المصادر

1) **إبن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ،إعتنى بتصحيحه وطبعة وترجمته كارل يوحن تور تبرغ، طبع في مدينة أوسالة، 1843 م.

2) **إبن الخطيب:الإحاطة في أخبار غرناطة،** تحقيق بوزياني الدراجي، دار الامل، الجزائر، 2009.ج5، ج1.

3) **إبن القاضي: جذوة الإقتباس،** دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

4) **إبن بشكوال :كتاب صلة الصلة،** تحقيق شريف أبو العلاء، مكتبة الثقافة العربية القاهرة، ط1، 2008، مج1 .

5) **إبن بطوطة: رحلة إبن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار**,إعتنى بها وراجعها درويش الجويدي, المكتبة العصرية ,صيدا ,بيروت , 2005م.

6) **ابن حوقل: صورة الأرض،** دار المكتبة الحياة، 1979م .

7) **إبن خلدون: العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبرير و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر:** تحقيق خليل شحادة ،دار الكتب العلمية، بيروت ،ط2، 2003.

8) / ـــــــــــ/المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان 2001.

9) **ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** تحقيق علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998 .

10) **ابن الزيات: التشوق إلى رجال التصوف،** تحقيق أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،الرباط ،1984م.

11) **إبن سعيد :كتاب الجغرافيا،** تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط 1، الجزائر، 1982م.

12) **إبن عبدون :رسالة في آدب الحسبة والمحتسب،** إعتنى بتحقيقه الاستاذ: لقي بروفينستال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة 1955م.

13) **إبن غازي :الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون** ،المطبعة الأمنية ،الرباط.

14) **أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة في ظوابط دار السكة،** تحقيق حسين مؤنس، دار الدراسات الاسلامية، مدريد، إسبانيا ، 1958م مج 6 .

15) **أبو حامد الغرناطي: تحفة الألباب و نخبة الأعجاب،** تحقيق إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب ،ط1 ،1993م.

16) **أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: المعروف بابن الأثير الكامل في التاريخ:** مراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987 ،مج 8 .

17) **أحمد أبو الفضل: تاريخ مدينة المرية الاندلسية،** كلية الآداب، الاسكندرية، 1981م.

18) **الحميري :شبه جزيرة الأندلس،** دار الجيل، بيروت ،لبنان .

19) **الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار،** تحقيق: إحسان عباس، مكتبة، لبنان ،ط 2 ،1984 .

20) **العذري: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار و تنويع الآثار و البستان في غرائب البلدان و المسالك إلى جمع الممالك،** تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهوائي، منشورات الدراسات الإسلامية، مدريد ،1955 م .

21) **القلقشندي :الصبح الأعشى** ، دار الكتب المصرية القاهرة، 1920.

22) **البكرى: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب هو جزء من كتاب المالك والممالك،** دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

23) **مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار،** تحقيق زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة الإسكندرية، 1958 .

24) **المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،** طبع بمطبعة سرين، مدينة تيدن، سنة 1871.

25) **المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،** تحقيق احسان عباس، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط 1 ،1988 ،مج 1 ،مج 4، مج5

26) **مؤلف مجهول: الحلل الموشية في أخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ،ط1 ،1999.

27) **الناصري السلاوي: الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ،تحقيق وتعليق :جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1954 .

28) **النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق يحي الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

29) **ياقوت الحموي: معجم البلدان**، دار الصادر، بيروت 1977، مج6 ،مج 2،مج 4،مج3.

المصادر المترجمة :

30) **إبن بصال :كتاب الفلاحة** ،نشر خوسيه مارية ما يسيكروسيا ,ومحمد عزيمان ,تعريب عبد اللطيف الخطيب ,تطوان ،1955م.

31) **إبن العوام الإشبيلي :الفلاحة** ،تحقيق الراهب الإسباني خوسيه أنطونيو بانكيري ،مكتبة الوطنية ،مدريد ،ط1 ،1802م

ثانيا : المراجع

32) **أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط** ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .

33) **أنور الرفاعي و آخرون، المغرب العربي جغرافيا**، ط1، 1949 .

34) **ابن عذاري المراكشي: البيان المعرب في أخبارالأندلس والمغرب**، تحقيق الدكتور إحسان عباس: دار الثقافة بيروت لبنان، ط3، 1983،ج4.

رضوان البارودي: الكوارث الطبيعية في الأندلس، دار الفكر العربي ،1992م.

35) **أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،2005م.

36) **أمين توفيق الطيبي: دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1989م.

37) **حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ**، الدار البيضاء، ط1، 1955 م.

38) **حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، القاهرة.

39) **حمدي عبد المنعم محمد الحسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،2008.

40) **السيد عبد العزيز بن سالم: تاريخ مدينة مرية الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر، الاسكندرية ،1984م.

41) / ـــــــــــ/**تاريخ المغرب في العصر الاسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،ط2 ،1986.

42) **عبد الهادي التازي: الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب** ،دار نشر المعرفة ،الرباط ،ط1، 2001، مج 1.

43) **عز الدين أحمد موسى :النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي**، دار الشروق، ط1 ،1983م.

44) **عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، بنشر وتحقيق أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، الإسكندرية ،ط1، 1988 .

45) **علي محمد الصلابي: الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين** ،دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، القاهرة ،ط1، 2003.

46) / ـــــــــــ/**صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، دار القمة ،الإسكندرية ،2003م، ج2.

47) **كمال السيد أبو مصطفى: تاريخ الأندلس الإقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**، الاسكندرية .

48) **لمارمول كاربخال: إفريقيا** ترجمة:محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1984 ،ج1 .

49) **محمد علي مكي: وثائق تاريخية جديدة**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1 ،2004 م.

50) **يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م.

الموسوعات:

51) **شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي** ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا، ط1، 1984.

52) **حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام**، دار الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط1، 1987.

53) **ماليز رثفين : الاطلس التاريخي للعالم الإسلامي**،ترجمة : سامي كعكي،أكاديميا أنتر ناشيونال2007.

الرسائل الجامعية:

54) **حاج عبد القادر يخلف: الإسهام الفكري للبربر بالأندلس من العهد العامري إلى الوجود المرابطي (371-539ه/981-1144م)**،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة وهران ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار 2009/2008م.

55) **بوخار عمر :الإمارات البربرية الصغرى في جنوب الأندلس على عهد ملوك الطوائف**،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة وهران ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار 2008-2009م.

56) **فضيلة جابر ،الأوضاع الاقتصادية في عهد المرابطين** ،رسالة في تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط ،جامعة البويرة ،قسم العلوم الانسانية ،شعبة تاريخ ،2015/2014.

فهرس

الأماكن والأعلام

فهرس الاماكن:

أودغست:30 ،56،57،68

فاس:25،29،34،36،37،45،52،58،62،67،68

غدامس:12

غرناطة:30 ،39،53،54

جبل طارق:24

بلاد السوس:30 ،31،45،51،56

السنغال:13 ،65

الجزيرة الإيبيرية:25 ،47

اليمن14

مرسية:54

إفريقيا:14

طنجة:29 ،37،41،49،71،76

أوريلي:29

بلنسية:31 ،40،41

داي:56

المرية:41 ،50،53،65،66،74

البصرة:53

قرطبة:57

بجانة:57

نول لمطة:52 ،57،58،63

آغمات:31 ،34،52،56،61،62،64،65،77

طرطوشة:59 ،72

جنوة:77 ،78

بيزة:77 ،78

فلورنسة:77 ،78

بلاد السودان:12،20،45،61،62،77

المحيط الأطلسي:12 ،24،25،63،71

سجلماسة:12 ،30،34،36،37،45،52،55،61،62،64،68،71،72،77

جبال درن:12،34

برغواطة:13 ،27

مكناسة:17 ،37،40،61

طليطلة:18 ،47،53،63

سرقسطة:18،19،31،37

المغرب الاقصى

14،17،21،24،25،28،29،31،32،33،36،37،38،39،40،42،45،46
،47،50،51،52،61،62،64،70،73،75، 78

الأندلس:

17،19،21،24،26،27،29،31،32،33،35،36،37،38،39،40،41،42
،43،45،47،48،49،50،51،53،54،55،57،59،62،63،65،67،69،
70،73،74،77

مراكش:16،21،25،34،37،49،56،59،62،64،66،67،73

فهرس الاعلام:

ابي بكر بن عمر:15 ،69

داود بن عائشة:18

زينب النفراوية:17

عبد الله بن ياسين:12 ،15،16،19،20،21،48،49

علي بن يوسف:28 ،41،42،43،50،59،65

الفونسو السادس:18

وجاج بن زلو اللمطي الصنهاجي:19

يحي بن ابراهيم:20

يوسف بن تاشفين:16 ،17،18،19،21،30،47،49،64،69،74،78

يوسف بن تاشفين:16،17،19،21،30،47،49،64،69،74،78

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
بسملة	
كلمة شكر	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي : قيام دولة المرابطين	
المبحث الأول : الموقع الجغرافي	10
المبحث الثاني :إشكالية التسمية وأصل المرابطين	10
المبحث الثالث : نظام الحكم لدولة المرابطين وأمراؤها	13
الفصل الأول: الزراعة في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين	
المبحث الأول :العوامل المساعدة على النشاط الزراعي	20
المبحث الثاني :أهم المحاصيل الزراعية	25
المبحث الثالث :العوامل المعيقة في الإنتاج الزراعي	33
الفصل الثاني : الصناعة في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين	
المبحث الأول : العوامل المساعدة على الصناعة	41
المبحث الثاني :العوامل المعيقة في الانتاج الصناعي	43

فهرس الموضوعات

المبحث الثالث :أهم الصناعات	44
الفصل الثالث : التجارة في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين	
المبحث الأول : الطرق والمراكز التجارية	57
المبحث الثاني :أهم الأسواق والعملة	62
المبحث الثالث: أشهر الموانئ	67
المبحث الرابع : العلاقات التجارية للمرابطين مع غيرهم من الدول	69
الخاتمة	75
الملاحق	78
البيبليوغرافيا	83
فهرس الأماكن والأعلام	85
فهرس المحتويات	90